وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل: 191935070182

الطرق السلطانية ودورها في تفعيل حركة التجارة والتنقلات في الجزائر العثمانية(1516-1830م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

تحت إشراف

عبد الحميد بودرواز

إعداد الطالبة

شيماء بن يطو

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف	رئيسا
2	عبد الحميد بودرواز	أستاذ محاضر –أ	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	فاتح بلعمري	أستاذ محاضر –أ	محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

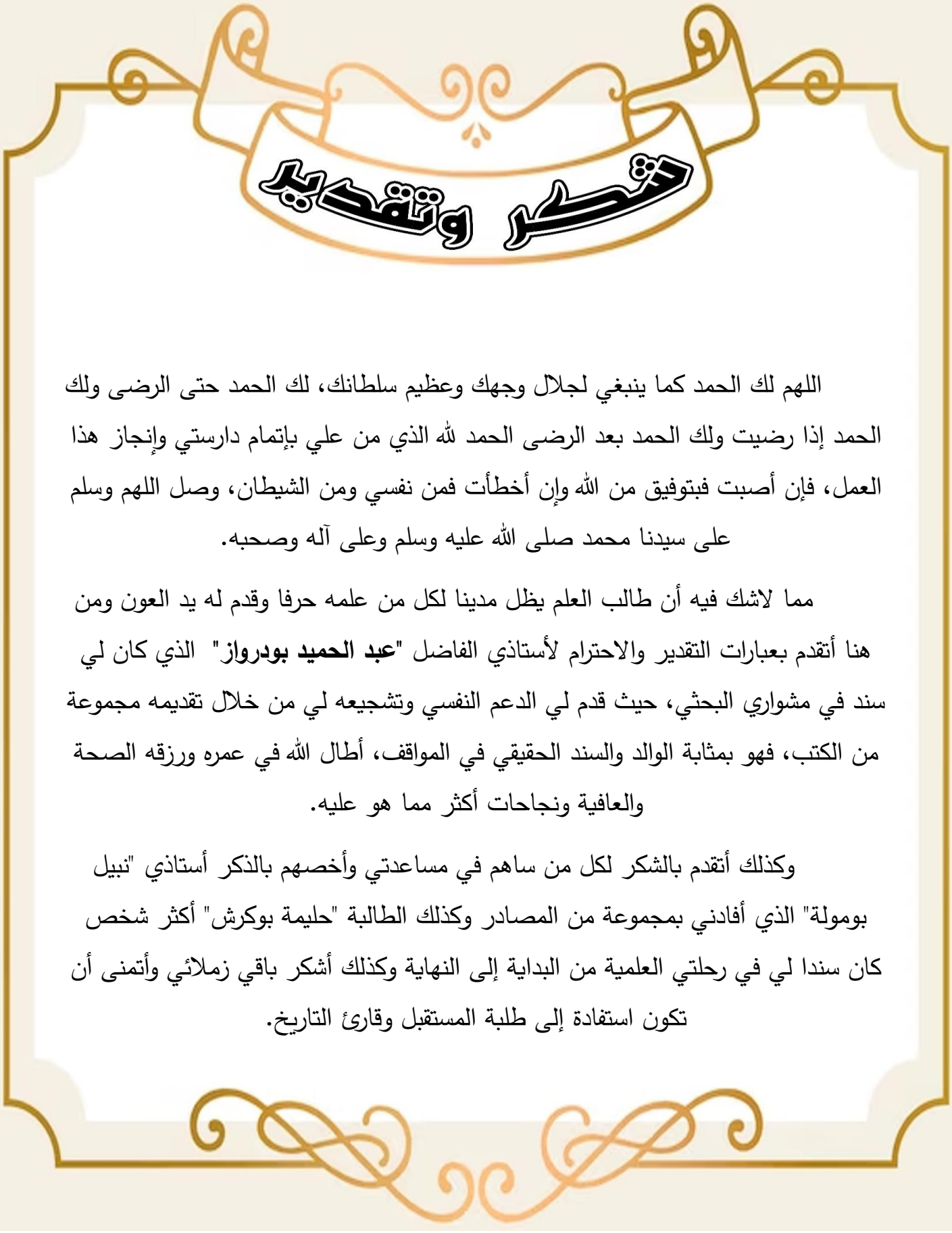

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى الرضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى الحمد لله الذي من علي بإتمام دارستي وإنجاز هذا العمل، فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

مما لاشك فيه أن طالب العلم يظل مدينا لكل من علمه حرفا وقدم له يد العون ومن هنا أتقدم بعبارات التقدير والاحترام لأستاذي الفاضل "**عبد الحميد بودرواز**" الذي كان لي سند في مشواري البحثي، حيث قدم لي الدعم النفسي وتشجيعه لي من خلال تقديمه مجموعة من الكتب، فهو بمثابة الوالد والسند الحقيقي في المواقف، أطال الله في عمره ورزقه الصحة والعافية ونجاحات أكثر مما هو عليه.

وكذلك أتقدم بالشكر لكل من ساهم في مساعدتي وأخصهم بالذكر أستاذي "نبيل بومولة" الذي أفادني بمجموعة من المصادر وكذلك الطالبة "حليمة بوكرش" أكثر شخص كان سندا لي في رحلتي العلمية من البداية إلى النهاية وكذلك أشكر باقي زملائي وأتمنى أن تكون استفادة إلى طلبة المستقبل وقارئ التاريخ.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع لروح جدي "بن يطو سليمان" الطاهرة رحمه الله تعالى.

ثم إلى الوالدين الكريمين وإلى إخوتي كل من نوال، زهرة، عبير، هديل، نور وإلى براعم كل من نهال وأسيد.

وإلى زوجي "محمد" وإلى صديقات ورفيقات دربي، وإلى كل من يحمل لقب عائلة بن يطو.

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط خ	طبعة خاصة
مج	مجلد
م	التقويم الميلادي
هـ	التقويم الهجري
ط	طبعة
ع	عدد
تح	تحقيق
تع	تعريب
ص ص	صفحات متتالية
در	دراسة
د س ن	دون شنة نشر
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م و د ب ج و ث أ ن	المركز الوطني للدراسات والبحوث حول الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
P	Page
J	Journal
N	Numéro

مقدمة

مقدمة:

تعتمد الدول في إرساء قواعد حكمها على مجموعة من العوامل والمؤشرات التي تتجسد من خلالها المنظومة الإدارية والسياسية والاقتصادية لها، وتعدّ الطرق السلطانية إحدى هذه العوامل والمرتكزات الأساسية، التي تقوم عليها أي حضارة، ومن هذا المنطلق فإن الطرق السلطانية ببيالك الجزائر العثمانية لها نفس الدور والقيمة، بما كانت تؤديه من دور بارز في ربط دار السلطان (المحروسة) بغيرها من البيالك والأقاليم، فأصبحت نقطة أساسية وعصبا ضروريا لإرساء قواعد الحكم العثماني بالجزائر واستقراره.

دوافع اختيار الموضوع:

إنّ هذا العنصر الأساسي والمحوري (الطرق السلطانية)، يعدّ من المواضيع العلمية الجادّة التي تفتح آفاق البحث العلمي بمجالاته وأبعاده السياسية، الاقتصادية، التجارية والعسكرية، ورغم ذلك نجد الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع في الجزائر العثمانية شحيحة جدا.

ولعل من بين الأعمال التي تناولت هذا الموضوع:

شبكة الطرقات الفرنسية بالجزائر في القرن التاسع عشر ظاهرة حضارية أم أداة عسكرية (1830- 1900م) لرضا حوحو، وقد أفادنا في تحديد عناصر تخدم الموضوع. بالنسبة لمرجع ورقات جزائرية لناصر الدين سعيدوني، فهو مرتكز أساسي لفهم وإدراك المشكلة البحثية. هذه الأبحاث وغيرها كانت أرضية علمية فعلية للاهتمام الموضوع والخوض في غماره.

أهداف الدراسة :

هدفنا من تناول هذا الموضوع هو إظهار الدور الذي أدته الطرق السلطانية في عملية التجارة، من هياكل إدارية عملت الإيالة على تنظيمها والتحكم فيها، وفق القانون العثماني وكذلك دور قبائل المخزن البارز في تسييرها وحمايتها.

إشكالية الموضوع :

من خلال هذا الموضوع تبادر إلى أاهاننا طرح إشكالية عامة مفادها: ما هي مقوِّمات الطرق السّلطانية في ظلّ الوجود العثّماني بالجزائر؟ وما هي تجلّياتها، وأبعادها الإدارية والاقتصادية؟

وانبثقت منها مجموعة من التساؤلات الفرعية جاءت كالآتي:

1- ماهي الطرق السلطانية؟ وما هي المقوّمات الجغرافية والمجالية المتحكمة فيها؟

2 – كيف استطاعت الإيالة العثمانية تسيير وتنظيم سيرورة واستقرار هذه الطرق؟

3- كيف تعاملت السلطة العثمانية مع الثورات والاضطرابات المحلّية للمحافظة على نشاط هذه الطرق ؟

4- ما هو دور القبائل المخزنية في الحفاظ على نشاط هذه الطرق؟

عرض خطة البحث:

تم تقسيم هذا الموضوع وفق الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية إلى أربعة فصول، جاء الفصل الأول موسوما بـ: البيالك وآليات تنظيمها الإداري والاقتصادي وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، إذ تناولنا في المبحث الأول الموقع الجغرافي للبيالك وتقسيماتها الإدارية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الحضور الاقتصادي، أما المبحث الثالث فأوردنا فيه الوجود العثماني والآليات الإدارية والسياسية له.

- أما الفصل الثاني فكان بعنوان الطرق السلطانية بالجزائر في ظل الوجود العثماني وقد تضمن ثلاث مباحث، حيث عالجنا في المبحث الأول ماهية الطرق السلطانية (الطرق البرّية)، وتناولنا في المبحث الثاني مدخلا إلى الطرق السلطانية وتحديد اتجاهاتها أما المبحث الثالث فقد ورد بعنوان دور رَكْبِ الحج في تحديد الطرق السلطانية.

- أما الفصل الثالث فكان موسوما بـ: القيمة الاقتصادية والإدارية والأمنية للطرق السلطانية، اندرج تحته ثلاثة مباحث، إذ جاء المبحث الأول بعنوان التجارة والأسواق في الجزائر خلال العهد العثماني أما المبحث الثاني فتناولنا فيه النظام الضريبي للجزائر خلال العهد العثماني، بينما المبحث الثالث فقد تضمّن القيمة الأمنية لقبائل المخزن.

كان الفصل الأخير بعنوان المعيقات وعراقيل النشاط الاقتصادي للطرق السلطانية وقد تضمن ثلاث مباحث بدوره فكان المبحث الأول موسوما بالكوارث الطبيعية أما المبحث الثاني فقد ورد بعنوان المعيقات الطبيعية والبشرية أما المبحث الأخير فأدرجنا فيه مقارنة مراحل الحكم وفعاليته للطرق السلطانية وقد دعمنا هذه الدراسة بمجموعة من الخرائط والصور التوضيحية.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي القائم على التحليل والوصف والإحصاء والمقارنة، وفق ما تقتضيه طبيعة الموضوع، حيث قمنا بتقسيم الأحداث وإحصاء نسب الضرائب مع وصف المقاطعات والمساهمة في تحديد المسالك، وختمناها بمقارنة مراحل الحكم العثماني وأثرها على الطرق السلطانية.

نقد المصادر والمراجع والدراسات السابقة :

قام هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، إضافة إلى المجلات العلمية والدراسات الجامعية، ومن اهمها نذكر:

رحلة إلى إيالة الجزائر لطوماس شو والذي أفادنا في تحديد الفراسخ والمسافات من خلال وصف المقاطعات، وكذلك مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر أفادنا في عدة مواضيع منها التقسيمات والدنوش، أما بالنسبة للمراجع جاءت أعمال ناصر الدين سعيدوني لتغطي الجانب الاقتصادي منها. ورقات جزائرية وكذلك الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)، النّظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) بالإضافة إلى مصادر ومراجع اخرى كانت حاضرة في الدراسة ولها إسهاماتها الواضحة أيضا.

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أشكر اللّجنة الموقّرة التي قبلت مراجعة هذا العمل ومناقشته ليكون في ختامه على الوجه العلمي والأكاديمي اللاّزم.

الفصل الأول

البيالك وآليات تنظيمها الإداري والاقتصادي

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للبيالك وتقسيماتها الإدارية

1- دار السلطان:

لقد عرفت الجزائر كظاهرة أساسية لجغرافيتها مقرا للحكم المركزي عُرف بدار السلطان، وارتسمت معالمه في ظل الوجود العثماني في فضاء مركب من مجموع جزر صغيرة مكونة لها، وهو ما أطلقه الجغرافيون العرب عليها باسم الجزائر أو جزر.[1]

كما أن هناك مصادر قديمة تربط الجزائر باسم اكسوم.[2] أما حسن الوزان فقال: أن معناها الجزر ميورقة ومنورقة واليابسة والإسبان يسمونها ألجي والمدينة القديمة وقبيلتها تدعى مزغنة "تعود على مدينة الجزائر".[3] إضافة إلى أنّ مدينة الجزائر قد عرفت عند العديد من الكتّاب في كونها كمدرج مطلّ على البحر وتارة أخرى وصفت بأنها شراع أبيض على سفينة فُتح وسط المروج الخضراء.[4]

أمّا بالنّسبة للحدود الجغرافية لدار السلطان فإنها تشمل مدينة الجزائر، المتيجة والساحل من تنس غربا إلى دلس شرقا، وتشكل الجزء الخاضع لسلطة الإيالة مباشرة.[5]

ووضع خير الدّين باشا نظاما لسلطته إلى ثلاثة أقسام:

- **قسم الوسط:** ويشمل مدينة الجزائر وما حولها ووضعت تحت سلطته هو.

---

(1) عبد الجليل رحموني، **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية(1520- 1830م)**، (أطروحة دكتوراه)، جامعة سيدي بلعباس، 2019- 2020م، ص 32.

(2) وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 19.

(3) لحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجمي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص 37.

(4) عبد الفتاح بن جدو، مظاهر العمران لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة البحوث التاريخية**، مج6، ع2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2022م، ص 441.

(5) عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 144.

- **قسم الغرب:** مركزه شرشال، ووضعت تحت سلطة "السيد علي" أحد أعوانه.

- **قسم الشرق:** مدينة دلس، وضعت تحت سلطة "ابن القاضي" أمير إمارة كوكو.[1]

2- بايلك التيطري:

ذكر ابن خلدون أن المدية هو اسم بطن من بطون صنهاجة،[2] ويصفها مارمول كربخال بأنها مدينة عتيقة جدا أراضيها كثيرة الحدائق والبساتين ومنابع الحياة وتكثر الماشية فيها، أي التربية الحيوانية مع حسن معاملة الغير[3] إذ كانت مدينة المدية أصغر ولايات القطر، يحدها من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء[4] ويحدها من الشمال الجزائر ومن الشرق الزاب ومن الجنوب الجريد ومن الغرب معسكر، تبلغ مساحته حوالي 70 فرسخا من الشمال إلى الجنوب، و40 فرسخا من الشرق إلى الغرب.[5]

أما من الشمال الغربي نجد الأطلس البليدي، بداية من واد بورومي حتى غريب التابعة لدار السلطان.[6] ومن الشمال الشرقي فحدوده بين جبل ديرة حتى وطن حمزة أيضا تابعة لدار السلطان. ومن الناحية الغربية من مجرى نهر الشلف حتى حدود قبائل أولاد عنتر وأولاد هلال التابعة لبايلك الغرب.[7]

---

(1) يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر العصور**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 48.

(2) عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 88.

(3) مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجمي، ج2، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 1989، ص 373.

(4) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م ص 63.

(5) عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ...، المرجع السابق، ص 177.

(6) فايزة بوشيبة، التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج11، ع1، 2010م ص 100.

(7) فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 100.

3- بايلك الغرب:

بما أنه تم تقسيم المقاطعات الإدارية تحت حكم حسن بن خير الدين تأسس سنة 1563م، عاصمته الأولى مازونة ثم معسكر [1]. بالنسبة لمدينة مازونة يصفها مارمول كاربخال بأنها مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس في ادخال البلاد ويقول أسوارها عالية حصينة لها قلعة ومنطقتها شاسعة، وكان سكانها في الماضي على درجة كبيرة من الغنى، لأن بلدهم كثيرة القمح والماشية وكان النساجين يصنعون المنسوجات القطنية والصوفية.[2]

أما مدينة معسكر فيصفها حمدان خوجة أن طبائعهم كثيرة ما تشبه أهل تلمسان حيث يعملون في الفلاحة ويشتغلون في مضاعفة أجناس الخيل والحيوانات الأخرى، ويمارسون التجارة مع بني ميزاب، وكذلك صناعة البرانس ذات ألوان سوداء والأقمشة الكتيمة في كافة أنحاء إيالة الجزائر، حيث يبلغ المائة فرنك حق البرنس الواحد وكانت معسكر هي مقر الداي،[3]ثم وهران بعد الفتح الأول سنة 1120هـ/1708م، وأول باي لمدينة وهران هو "مصطفى بوشلاغم" وكان قد تولى باي مازونة وتلمسان سنة 1609م، ثم إلى معسكر ولما فتح مدينة وهران وبقي بعد احتلال الإسبان بمستغانم حتى توفي سنة 1646م.[4]

وهذه الأخيرة (وهران) تحدث عنها أبو راس ناصر يقول: "وهران بفتح الواو وسكون الهاء مدينة كبيرة من أمصار المغرب الأوسط"،[5]وأصلها من قرية (ايفري) المغربية وكان

---

(1) محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تر: محمد بن عبد الكريم ط خ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص 36.

(2) مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص 359.

(3) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005م، ص 59.

(4) عبد القادر مسلم، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، دار الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 19.

(5) محمد بن أحمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد غانم منشورات CRASC، ص 37.

يطلق اسم على وهران والمرسى الكبير،[1] أما المؤرخ المغربي تمقروتي أثناء رحلته إلى الجزائر مر على وهران يقول: "وهران قوة ورأس أهلها".[2] إذن الحدود الجغرافية لمدينة وهران تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الأغواط جنوبا،[3]ومن الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري ودار السلطان شرقا،[4]أما ما يعادل القطاع الوهراني حاليا كانت حدوده كالآتي:

- شمالا: البحر المتوسط.
- غربا: المغرب الأقصى.
- شرقا: دار السلطان وبايلك التيطري.
- جنوبا: الصحراء.[5]

4- بايلك الشرق :

أُسس بايلك الشرق سنة 1567م وعاصمته قسنطينة[6] وتعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر،[7] إذن "مدينة قسنطينة أو قسطنطينية هكذا يسميها التركي أما العربي

(1) مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص 06.

(2) علي بن محمد التمقروتي، **التحفة المكسية في السفارة التركية**، تح: محمد الضالحي، ط1، دار السويدي للنشر, الإمارات , 2007، ص 41.

(3) زكرياء خلف الله، محمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563- 1830) **مجلة عصور**، مج21، ع2، ديسمبر 2022م، ص 197.

(4) وصال سعيدة، الحياة السياسية في بايليك الغرب 1509- 1791. شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019- 2020، ص 37.

(5) كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران 2012-2013، ص 20.

(6) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

(7) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

فيدعوها قسنطينة"[1] إذ يقول صالح عنتري: "يشكل الشرق القسنطيني موقع جغرافي واسع حيث يمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة، ووراد سواف في حوض ريغ".[2]

أما بالنصف الغربي للدولة الحفصية أي الحدود التونسية وكانت تشمل غرب المغرب الأدنى والشرق المغرب الأوسط حتى ميناء دلس،[3] ويحتوي هذا البايلك على جبال البيان وواد الصومام وجبال البابور وعنابة وسوق أهراس أما السهول العليا قسنطينة وجبال الأوراس النمامشة وجبال الحضنة وحوضها موجودة في مدينة المسيلة وكذلك جبال الزاب والزيبان،[4] ومن الناحية الشرقية لها أربعة أبواب هي باب القنطرة أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد،[5] ومن الجنوب الغربي القرى الصغيرة من سيدي هجرس وسيدي عيسى التي تفصله من بايلك التيطري.[6]

5- صحراء الجزائر الكبرى:

لم تكن الكتابات حول الصحراء مقصورة على أبناء المنطقة أو العرب الرحالة بل تعددت إلى الغربيين الذين عُرفوا بالمستشرقين، ولعل من الذين كان لهم السبق في الكتابة

---

(1) فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837**، تر و تق: أبو العيد دودو، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص 73.

(2) محمد صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تق: يحي بوعزيز، ط خ دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 17.

(3) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري** من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019، ص 13.

(4) محمد صالح العنتري، فريدة منسية ...,المصدر السابق، ص 17.

(5) فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 73.

(6) عائشة غطاس وأخريات , الدولة الجزائرية الحديثة ....، المرجع السابق، ص 207.

عن صحراء الجزائر، الإسباني "مارمول كاربخال"[1]رغم وجود صعوبة في إيجاد تعريف دقيق للصحراء الكبرى، إذن الصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء، أو كما يعرفها ابن منظور على أنها تلك المستوية في الين والغلظ دون القاف وقيل أنها الواسعة ولا يوجد فيها نبات، ومن الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر، وجمع صحراء صحراوات وصحاري،[2]واهتم البوسي بالجانب الجغرافي للصحراء الجزائرية فكانت له مجموعة من الخرائط تساعده على معرفة المناطق، فهو يُعرف لنا كل منطقة بخصائصها فتحدث لنا عن قساوة المناخ ويسجل الملامح التضاريسية المختلفة، وذكر العديد من الأودية منها واد لغاسول وواد مزي، كما تحدث لنا عن قلة المياه، وأن عنصر الماء شبه منعدم نتيجة تلك الظروف القاسية وارتفاع درجة الحرارة.[3]

إذن تنحصر الصحراء الكبرى في الجزائر بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمالا والحدود الجنوبية مع مالي والنيجر، وشرقا مع ليبيا وتونس وغربا مع المملكة المغربية وموريتانيا والصحراء الغربية،[4]وتتربع على مساحة قدرها 1987600 كلم^2، وبذلك تغطي مساحة نسبتها 90%تقريبا من المساحة الكلية للجزائر المقدرة بـ 2381741 كلم^2.[5]

ويمكن تقسيم الصحراء إلى ثلاث مناطق:

---

(1) سالم بوتدارة، الصحراء الجزائرية في كتابات مارسول كربخال، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع7، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ديسمبر 2014م، ص 298.

(2) محمد رشدي جرايه، الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا، **مجلة البحوث والدراسات**، ع24، 2017م، جامعة لخضر حمة الوادي، ص 341.

(3) صالح بوسليم، صورة الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الحجازية لأبي علي الحسن البوسي (1101هـ/1691م) **المجلة المغاربية**، ع2، من14، 2022، ص 60.

(4) عبد الحفيظ حيمي، من الصحراء الجزائرية: الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع1، 2020م، ص 160.

(5) محمد رشدي جرايه، المرجع السابق، ص 343.

- الصحراء المنخفضة الشرقية (الحوض الشرقي الكبير).
- الهضاب الصخرية الشمالية (الوسطى والغربية).
- مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية (الهقار- الطاسيلي).[1]

1- التقسيم الإداري في الجزائر العثمانية:

كانت البلاد مقسمة إلى أربع ولايات،[2] حيث يذكر محمد بن ميمون الجزائري أن حسن بن خير الدين3 أول من وضع نظام الإدارة العثمانية للبيالك[4] بحيث تم تقسيمها إلى ما يلي:

1-1- دار السلطان: وتتكون من الجزائر العاصمة وضواحيها[5] أي هي عبارة عن مقاطعة إدارية ويوجد بها مقر الداي.[6]

2-1- بايلك التيطري: أُسس سنة 1540م وعاصمته المدية، وهي أصغر مقاطعة في القطر الجزائري، أول بايلك بعد الجزائر العاصمة،[7] وتذكر أقدم وثيقة أن بايلك التيطري كان سنة 1548 وهي عبارة عن مرسوم يعفو فيه الداي عن دفع الضرائب.[8]

---

(1) عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص 160.

(2) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص 21.

3 حسن أغا: من مواليد سردينيا، تربى منذ صغره في أحضان أسرة خير الدين، عرف بالعدل والإحسان وكان شخص محترما في عهده، شن الإمبراطور الإسباني شارلكان سنة 1541م حملة على الجزائر مع أكبر قادة أندري دوريا، يُنظر: عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، 2002م، ص 92.

(4) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

(5) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 21.

(6) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

(7) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

(8) فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 99.

3-1- بايلك الغرب: أسس عام 1565م كان تحت ولاة البايات اثنان واحد في مدينة مازونة والآخر بمدينة تلمسان، يعني تم تقسيم البايلك إلى قسمان،[1] وفي عام 1706م جعل حكمه في قلعة بني راشد ثم مدينة مستغانم، وأخيرا مدينة وهران بعد تحريرها الثاني سنة 1792م.[2]

4-1- بايلك الشرق: بالعودة إلى محمد بن ميمون الجزائري فإن تأسيس البايلك كان في سنة 1567م وعاصمته قسنطينة،[3] أما يحي بوعزيز فأشار أن بايلك الشرق قاعدته قسنطينة عام 1565م،[4] أما صالح العنتري فأورد أن الشرق قاعدته قسنطينة بصفة رسمية عام 1565م من الطرف البايلرباي حسن باشا بن خير الدين وحكمه البايات الخمسة منهم رمضان تشولاق باي(1567- 1574).[5](أنظر الملحق رقم 01)

2- الوظائف الإدارية:

2-1- موظفو المدينة:

يتم تسيير المقاطعات الإدارية وفق الآليات الإدارية المتمثلة فيما يلي :

	يتم تعيين الخزناجي من طرف الباي ومهمته حفظ خزينة الباي وبذلك يكفل دخل البايلك وما نتج عنه من النشاطات الاقتصادية والمالية[6] إذن هو مكلف

(1) يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص 47.

(2) نفسه، ص 47.

(3) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

(5) محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية ....، المصدر السابق، ص 06.

(6) عائشة غطاس وأخريات , الدولة الجزائرية الحديثة ...، المرجع السابق، ص 185.

الخزناجي	بالخزينة العمومية[1] لكن تطورت شخصية الخزناجي وأصبح الشخصية الثانية في ديوان البايلك المؤهلة لتشغل منصب الداي حال شغوره، ويعود هذا منذ وفاة الداي علي شاوش في 05 أفريل 1718م حتى سنة 1805م وهذا نظرا للتوسع في النفوذ لم يعد منصب ذو طابع مالي فقط، بل أكثر من ذلك، حيث انتقل إلى رتبة عسكرية في مهامه وأصبح يقوم بقيادة عدة غارات عسكرية.[2]
بيـــــــت المالجي	هو المسؤول عن مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم وينحصر عمل بيت المالحي في تصفية الأملاك التي لا يوجد لها وريث وبيع التركات أو مصادرتها من طرف السلطة ويأخذ الأمر من الداي.[3] إذن هو الذي يسهر على بيت المال والعقود والمواريث.[4]
الخرندار	هو المكلف بخزينة البايلك والمشرف على محافظة ودائع الخزينة والتصرف فيها بأمر سلطة الباي.[5]
القائد الدار أو شـــــيخ البلد	هو المتصرف في شؤون المدينة ويكون الوسيط بين سكانها وموظفي البايلك مع توفير الخدمات الضرورية لحامية الأتراك ويتولى هذا الأمر من الباي.[6]

(1)عمار عمورة، المرجع السابق، ص 104.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009م، ص 166.

(3) نفسه، ص 167.

(4) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 104.

(5) فلة القشاعي المولودة موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771- 1837م)**، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 1989- 1990م، ص 52.

(6) نفسه، ص 52.

2-2- موظفو المدينة الذين يخضعون لقائد الدار:

تخضع إدارة المدينة إلى قائد الدار مباشرة، وكان تحت تصرفه أمناء الحرف ويمكن حصر هؤلاء الموظفين فيما يلي:

قائد الباب	هو مكلف بمراقبة السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة ويأخذ من أصحابها الضرائب ويكون له كاتب خاص ومساعدين.
قائد السوق	هو مفتش الأسواق
قائد الزبل قائد القصبة	هو من يسهر على نظافة الشوارع والأسواق. ويسمى بالمزوار هو المسؤول عن شرطة المدينة خاصة ليلا ويعمل على المراقبة والتفتيش والتفقيد.
البراح	يُبلغ أمر الباي في السوق ويُرافق من صدر في حقهم حكم الإعدام.
باش حمار	هو المسؤول عن البغال ويعمل على توفيرها عند الحاجة إليها.
وكيل بيت المال	يعمل على تقديم المساعدات للفقراء والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها، وحفر القبور وحماية المقابر، وتوضع تحت تصرفه مبالغ مالية من خزينة الدولة لمواجهة المشاكل في حال حدوثها.(1)

- **خوجة الخيل:** مرتبة من الموظفين الكبار أصبح يدير أملاك البايليك ويرعى تربية مواشي الدولة، ويتصل بفرسان المخزن، وكذلك العشائر الحليفة أو المقيمة في أراضي البايليك

(1) محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية، المصدر السابق، ص 23.

بمناطق دار السلطان والتيطري للحصول على المواد الغذائية الضرورية لتموين الموظفين الأتراك والفرق العسكرية المعسكرة في مدينة الجزائر.[1]

- خوجات العامة:

هم مكلفون بأعمال ذات طابع اجتماعي واقتصادي عند اختيارهم وأثناء ممارستهم وظائفهم لعدة امتيازات منها:

- اختيارهم حسب المجموعة السكانية التي ينتمون إليها وتكون المناصب محصورة في العنصر التركي.
- إن اسناد هذه الوظائف عن طريق الالتزام.
- مدة عمل كل خوجة محدودة وقابلة للتجديد.
- أن يتعهد كل خوجة بتسليم كمية من المال للخزينة، كل شهر مقابل الأرباح ويحتفظ بجزء منها ويُعرف بفائض الالتزام.
- كان عليهم التقيد بمجموعة من العادات والتقاليد المتوارثة عند أدائهم لأعمالهم.[2]

- أشهر الخوجات:

خوجة القصر	يُدعى خوجة الباب يقدم للخزينة مبالغ مالية معتبرة، مقابل تسليم الحقوق وبيع المناصب للخوجات الآخرين، وبفضل هذا يحصل على الهدايا بالإضافة إلى ترضيات متنوعة لقياد أوطان دار سلطان.
خوجـــــــة	معروف عنه بخوجة القمرة (القمرق) يتسلم رسوم البضائع الواردة في البلاد

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، دار المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 17.

(2) ناصر الدين سيعدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 178.

الجمارك	المسيحية عن طريق المرسى، وتدفع له الرسوم بحضور الخزناجي.
خوجة الغنائم	مكلف ببيع الغنائم البحرية، ويتم أخذ مصاريفهم مع المحافظة على نصيب الحكومة منه.[1]
خوجة الرحبة	يُعرف بـ(المكاس) حيث يتسلم الرسوم على الحبوب المعروضة في الأسواق
خوجة الزرع	يعمل على توزيع الحبوب وكذلك مراقبة الخبز، ويتسلم الضريبة على بعض الأراضي بعد الحصاد.
خوجة العيون	يهتم بالمنشآت المائية من عيون وقنوات وسواقي، كذلك يرعى الأوقاف المحبوسة.
خوجة الملح	يتكفل بشراء الملح، والإشراف على بيعه.
خوجة الجلد	يحمل مفاتيح فندق الجلود، وكانت تجارة الجلد محتكرة من طرف الدولة.
خوجة الفحم	يستخلص الرسوم المفروضة على كل حمولة فحم تدخل المدينة وتسوق عن طريق سوق الفحم.
خوجات أبواب المدينة	كل باب من أبواب المدينة يوجد اثنان منهم.
خوجة الوزن	هو مسؤول أو مكلف بالقياس والكيل في الميزان.

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... ، المرجع السابق , ص 179.

المبحث الثاني: الحضور الاقتصادي:

لا يخلو النشاط الاقتصادي من تأثير المجتمعات للكثير من الأمور، حيث يرتكز على جملة من العناصر الأساسية وهي الصناعة، التجارة، الزراعة، العملة، الضرائب، الخدمات، وطرق تجارية والإقامة في فنادق وغيرها.

1-الزراعة:

تُعد الأرض قبل كل شيء أهم مقومات الاقتصاد وأن وصفية الأراضي الزراعية في الجزائر خلال العهد العثماني يتظاهر بالصراع الخفي والاحتكاك المستمر بين أسلوبي الإنتاج ونمط المعيشة المختلف، وكانت تلك الأقاليم المنخفضة على طابعها الزراعي وتقاليدها الفلاحية وتتمثل في فحوص المدن الكبرى، وسهل متيجة وإقليم التيطري وسهل غريس وبلاد القبائل وشمال قسنطينة،[1] أما نواحي جيجل وبجاية فإنها تنتج جميع أنواع الحبوب، أما الصحراء لا تعرف لها حدود سهل شاسع يوجد فيه رقاع مغطاة بالأعشاب يصلح للرعي،[2] وغابة من النخيل وزراعة أنواع الحبوب وفي الصحراء ينضج السنابل شهر مارس كذلك الزيبان فيها أخصب الواحات وأكثرها عددا.[3]

1-1-أراضي البايلك:

كان اسم الأراضي الفلاحية يعود إلى اسم البايلك أي مملوكة للدولة العثمانية، تعني الأمارة أو الدولة أي المقاطعة، لذلك الوضع القانوني ونوعية استغلال الأراضي التي فتحت عنوة وأصبحت في حوزة بيت المال، وتحت قيادة أمير المؤمنين وتميّزت بضبط سنداتها

---

(1) توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ/1729-1865م)**، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص 94.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 58.

(3) نفسه، ص 58.

وسجلات البايلك بعد ضمها عن طريق عدة وسائل كالشراء والحيازة بوضع اليد على الأراضي الفلاحية الشاغرة، ومنها الاستثنائية كالمصادرات [1] والتي تقع بالقرب من طرق المواصلات الرئيسية أو توجد في مراكز الحراسة ومواطن فرسان المخزن الصبائحية، ويتميز هذا النوع من الملكيات بخصوص تربية وإنتاج وتوفير الحبوب في سهول عنابة ونواحي قسنطينة وحوض سباو وسهول وهران، متيجة، ويستخدمون المستأجرين (الخماسة)[2] في استغلالهم للأراضي.[3]

2-1- الأراضي الخاصة:

هي الأراضي التي يتم استغلالها مباشرة من طرف أصحابها، ولا يتوجب عليهم نحو الدولة إلا فريضة العشور والزكاة، مثل الملكيات الخاصة في منطقة قسنطينة والتي تشتمل على 11,250 هكتارا، ويُستغل منها 9000 هكتار لإنتاج الحبوب، وكذلك 4000 هكتار لإنتاج الفواكه والخضر، ولهذا تأخذ منها الدولة حوالي 20,762 قيسة حبوب يأخذ شكل ضريبة الزكاة والعشور،[4] لهذا يقول الشريف الزهار عن الزكاة في بايلك الشرق بها القمح والغنم، وما يزيد عن ألفي رأس من البقر، وألف رأس عوائد وفرق القمح للعوائد كذلك، أما التمر والزيتون في كل سنة في يناير، ويبعث كل سنة مركبا مشحونا بالشحم، ولمراكب

---

(1) يعقوب محمد صالح، نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر (1519-1830)، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، مج6، ع3، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2022م، ص 34-56.

(2) **نظام الخماسة:** وهو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأراضي لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج بعد أن توفر له كل من الأرض والأدوات والحيوانات وكذلك البذور. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001م، ص 335.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر- تونس- طرابلس- المغرب)، **حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية الدولية الحادية والثلاثون**، جامعة الكويت، 2010م، ص ص 17- 18.

(4) بن عيسى قرمزلي، "السكة الجزائرية في العهد العثماني"، مكتبة الجامعة الأردنية، 1989، ص 09.

الجهاد أمن مرسى عنابة.[1] أما بالنسبة إلى الملكيات الخاصة موجودة في بايلك التيطري كانت تمد الدولة سنويا ب1330 كحمولة بمثابة الزكاة والعشور.[2]

كان باي التيطري يبعث الزكاة لبيت المال وتوزع على أرباب الدولة في عيد الأضحى، أما العشور فلا يبعث لأن أغلبها الصحراء وسكانها عرب أصحاب غنم، وعشور المدية تجمع عولة وله وكيل عولة وتدفع تلك العولة لدار الأمارة كل شهر،[3] وكانت معظم أراضي الجزائر في العهد العثماني أراضي عشرية، راجعة إلى اعتبارات أهمها أن العثمانيين لم يكونوا موجودين في كامل أراضي البلاد أو لم يبع بعضها للسكان وكذلك الخراج أصبح يظهر على شكل ايجار للأراضي.[4]

3-1- أراضي الحبس والأوقاف[5]:

كانت تتميز بتحقيق المنفعة العامة وبالأعمال الخيرية ونذكر من أنواعها:

- أحباس خاصة بالحرمين الشريفين (مكة والمدينة):

---

(1) أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائري(1168- 1246هـ/ 1754- 1830م)** تح، أحمد توفيق المداني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م، ص 16.

(2) بن عيسى قرمزلي، المرجع السابق، ص 09

(3) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 46.

(4) توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 164.

[5] **الوقف:** هو وقف الأشياء في سبيل الله لتكون في خدمة الناس أو موطن الغير عامة. ينظر: حميدي أبو بكر الصديق ,الأوقاف الجزائرية في بيت المقدس والجزائر في مصيرها في ظل الاحتلال، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 04.

وكانت عوائدها ترسل إلى ركب الحجار، والبقاع المقدسة عن طريق الأمير وينفق كل ما يتبقى على المحتاجين من الفقراء وتسديد النفقات.[1]

وفيما يلي جدول يلخص المساهمين في مجال الوقف خاصة بالحرمين الشريفين:

السنة	الاسم	طبيعة الوقف	الموقع
1674	حسن باشا	دار	باب السوق
1675	الحاج محمد التركي	دار + مصرية	باب السوق
1678	الحاج محمد التركي	علوى واسطبل	باب السوق
1717	علي باشا	دار + مخزن	باب السوق
1730	عبدي باشا	علوي	سويقة عمور
1741	إبراهيم باشا	دار	حوانيت بن رايخة
1760	علي باشا	دار	كوشة علي
1765	علي باشا	دار	كوشة علي
1800	مصطفى باشا	دويرة	باب السوق
1800	مصطفى باشا	دار+ مخزن	باب السوق[2]

ـ التعليق: من خلال دراسة جدول المساهمين في مجال الوقف الخاصة بالحرمين الشريفين نستنتج أنهم كانوا من شرائح مختلفة منهم الحكام، والموظفون السامون وكذلك الإدارة المحلّية.

(1) حسان كشرود، (**رواتب الجند عامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (من 1659 إلى 1830م)**، (رسالة ماجستير)، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007– 2008م، ص 39.

(2) عائشة غطاس، وأخريات , الدولة الجزائرية الحديثة...., المرجع السابق، ص 245.

4-1- المحاصيل الزراعية:

رغم الأساليب الزراعية التي كانت بسيطة جدا والتي جاء بها الأندلسيين، وابتكارهم زراعات جديدة وحديثة، وكذلك المساهمة في تطوير وسائل الري وإنشاء السواقي خلال الفترة الأولى من العهد العثماني، رغم عدم تطورها خلال القرن السابع عشر، واقتصارها على استعمال الآلات في القرن الثامن عشر التي لا تتعدى المحراث الخشبي المزود بسكة حديدية واستعمال المنجل البسيط الذي يتلف السنابل أكثر مما يحصدها، كذلك استعمال رماد الأعشاب المحروقة وفضلات الحيوانات وعدم توفر الأسمدة يترك الأرض بورا لمدة عام أو أكثر ليستفيد من خصوبتها.[1]

- **الأشجار المثمرة:**

ارتبطت الزراعة بالمناطق الجبلية بالقبائل وطرارة والمدية، وكذلك ازدهار البساتين بالفحوص المارة على المدن الرئيسية، كوهران ومعسكر وتلمسان ومليانة والمدية وعنابة وقسنطينة، وتعد فحوص مدينة الجزائر أكبرها مساحة وأوفرها إنتاجا، كما تلحق بها سهل متيجة الخصيب أكثر من 16000 حوش.[2]

- **الثروة الغابية:**

كانت ذات مساحة شاسعة خاصة في جهات التل والهضاب العليا كسطيف، ومرتفعات الأطلس الصحراوي، كانت تعتمد أخشابها في بناء المساكن والاستعمال المنزلي

---

(1) ناصر الدين سيعدوني، الجزائر في التاريخ،...., المرجع السابق، ص 57.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م ص 32.

وصنع الأثاث، كذلك بناء السفن... ويشير سعيدوني أنه سنة 1781م تم بناء ما يقارب 50 سفينة من أشجار منطقة قريبة من الجزائر.[1]

2- الصناعة:

عرفت الجزائر في العهد العثماني نوع من الصناعة التقليدية، كانت خامتها الأولية في أساسها من النشاط أو الإنتاج الزراعي والحيواني، جعل منها متنوعة، فمعروف أن كل منطقة لديها صناعتها الخاصة،[2] لكن أشار الأستاذ كمال فيلالي أن الصناعة كانت من احتكار البايلك وهذا وافقه فيه المحللون الاقتصاديون على رأسهم "هني Henni" يقول بأنها بايلكية تماما أي أنها خاضعة لسيطرة الأوجاق، وهذه الصناعات البايلكية تتمثل في صناعة المحاجر وأفران التصهير والمخابز، وتعد من تقديم الخبز كأجرة لليد الأجنبية كالأسرى المسحيين والبرانية الذين يأتون من خارج المدن كالطائفة العاملة والأكثر شمولية في مدينة الجزائر.[3]

1-1-صناعة الأسلحة:

وهذه تشمل كل من صناعة البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود، وكانت تصنع في المدن الكبرى مثل قلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر، وفي قسنطينة بها مصنع للبارودية به حوالي عشون عاملا.[4]

---

(1) رضوان شافو، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج1، ع1، ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017م، ص 66.

(2) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800- 1830م)، ط1 دار الكتاب العربي، 2011م ص 62.

(3) كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453- 1837م)، ط3، دار الكسندر للطباعة، 2018، ص 253.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ....، المرجع السابق، ص 66.

لكن في تقرير لأحد الجواسيس الفرنسيين أنه: "لا تصنع بالجزائر لا مدافع ولا بنادق ولا مسدسات ولا سيوف حتى، يصنع هنا فقد البارود وهو رديء النوعية"،[1] يدخل صناع البارود المشرفون على مخازن البارود ضمن الدفعيين، وهذه الصناعة تقوم بها مجموعة من الأسر عبر الوطن مثل قرية آيت العرابى التابعة لقبيلة بني يني، قبيلة ربولة بقسنطينة وقبائل من مستغانم وتلمسان، كذلك قبيلة بني معصم بالجنوب الجزائري.[2]

فريق عمل صناع البارود هو:

- **أمين المصنع:** يشرف على إدارة الورشات.
- الوزان:مكلف بمراقبة الميزان وكيل المعدن لطحن الكبريت والفحم والملح.
- **عمال الفنون:** يعمل على تصفية الملح وحرق الحطب.
- **الحراس:** حراسة مخازن البارود بها حوالي 20 عاملا.[3]

2-1- صناعة السفن:

تعد صناعة السفن من خلال تشجيع البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري وكانت المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة من السفن،[4] وهنا يشير قنصل أمريكا وليام شالر أن دار صناعة السفن في الجزائر كانت تتلقى كميات من الخشب والمواد الضرورية، وتجهيزها وتسليحها، وكانت الحكومة الجزائرية تستخدم في أسطولها حوالي ثلاثة

---

(1) عبد الفتاح بن جدو، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، **المجلة الجزائرية التاريخية**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج6، ع1، 2022م، ص 504.

(2) داود ميمن، **الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته (1518- 1830م)**، (أطروحة دكتوراه) جامعة الجزائر2، 2015-2016م، ص 47.

(3) داود ميمن , المرجع نفسه، ص 47.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ....., المرجع السابق، ص 65.

آلاف بحار وعند الضرورة يرفع العدد إلى ستة آلاف رجل،[1] وقد اهتم الداي محمد بن عثمان بتنظيم الأسطول الحربي في عهده، كان الشباك رمز للبحرية الجزائرية باعتبارها سفينة حفيفة وسريعة مجهزة من 12 إلى 30 مدفعا مع نهاية القرن الثامن عشر،[2] واتخذ صالح باشا حملة ضد روسيا سنة 1774م تحت دوفو الشطية، كذلك نوع من أنواع السفن الجزائرية والمعروف أن الأسطول الجزائري سنة 1805م كان يتكون من القطع التالية:[3]

نوع السفينة	عددها	عدد مدافعها
الفرقاطة	02	44-46 مدفعا
كروفات	01	34 مدفعا
شباك	06	18 مدفعا
غليوطة	02	16 مدفعا
غالية	01	03 مدفعا
غليوطة	02	03 مدفعا
شالوب (زورق)	149	01 مدفعا
المجموع	163 سفينة مسلحة	121 مدفعا

ـ **التعليق:** إذن ساهمت البحرية الجزائرية في التصاعد المستمر لعدد قطع الأسطول البحري الجزائري حيث نلاحظ أن نوع الغليوطة متكرر وعدد المدافع يتراوح ما بين 16 و 18 .

---

(1) وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر** 1816-1824، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982م، ص 62.

(2) حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1 دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص 61.

(3) نفسه، ص 62.

3-1- الصناعات النسيجية والجلود:

لاشك أن فن النسيج كان أول الفنون لحماية الجسم البشري من الأحوال الجوية ويذكر ابن خلدون إن الحياكة الخياطة ضروريتان في العمران ويحتاجه البشر في الرفاهية وكان الصوف والكتان والقطن من منسوجات مدينة تلمسان عبر العصور،[1] وقد تطورت على يد الأندلسيين، وكذلك اشتهرت في عنابة وقسنطينة،[2] وحسب فونتير دوبارادي: تُصنع في المدينة الجزائر أقمشة من الكتان الخشن على الطريقة المغربية والمصرية، ويكون من الصوف البلدي، ويستعمله أهالي المدينة والريف، ولا يتم تصديره للخارج وكذلك الحواشي من الحرير مختلف الألوان، كالألوان القرمزية والبنفسجية، وكانت أفضل من تلك التي تصنع في المسيحية.[3] أما إمارة "بني عباس" مثل الجلاب والأغطية والحايك والبرانيس كانت من نوع الممتاز، كذلك صناعة الخيام والحبال التي عرفت به منطقة "البيبان"، في مقابل جهة بني وتيلان بنسيج الزرابي مختلفة الألوان والأشكال الهندسية،[4] أما صناعة الجلود تتمثل في الأحذية والأحزمة وحافظات النقود وأسرجة الخيول، وكانت منتشرة عبر أسواق بايلك الشرق،[5] أما سنبسر فيشير أن مدينة الجزائر تتحكم في إنتاج بعض المواد المصنوعة في

---

(1) رفيق شلابي، ودان بوغفالة، الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555-1830)، مجلة الدراسات والأبحاث، **المجلة العربية والعلوم الإنسانية والاجتماعي**، مج13، ع1 جامعة مصطفى سطمبولي، معسكر، 2021م ص 832- 833.

(2) عقبة خضير، النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17- 19م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع6، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص 240.

(3) فونتير دوبارادي، **الجزائر خلال القرن الثامن عشر**، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر، الجزائر، 2022م ص 29.

(4) نبيل بومولة، **صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إمارة المقرانيين في القرن(10هـ/16م)**، دار هومه للنشر، الجزائر، 2013م، ص 36- 37.

(5) نفسه، ص 37.

منطقة المغرب، مثل الشاشية وهي لباس منسوج دائري حول الرأس وكذلك شائع في أوساط المسلمين.[1]

4-1- الصناعات الغذائية:

كانت من الصادرات الجزائرية نحو الدول الأجنبية، منها القمح والشعير والمواشي والزيت والعسل والعنب والتين، كذلك التمور والصوف والشموع والجلود، وكانت تتم تحت رقابة الدولة ومقابل دفع حقوق الجمارك.[2]

3- التجارة:

1-3-التجارة الخارجية:

لم تكن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر بالمستوى، يمكن أن نطلق عليها بأنها تجارية في العهد التركي، ذلك يعود إلى الاحتكارات الحكومية، وكذلك قلة الإنتاج المحلي،[3] وكانت على علاقة مع أوربا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب ومع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي، في حين آخر جماعة من أهل الذّمة "اليهود".[4]

ومن خلال الجدول نوضح واردات الجزائر لعام 1822م:

---

(1) وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145.

(2) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 107.

(3) علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية الجزائر، 1972م، ص 300.

(4) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 65.

البلد	المنتج	القيمة
بريطانيا	منتوجات الهند وبريطانيا	500.000 دولار إسباني
إسبانيا	الحرير، السكر، الفلفل، القهوة، الصلب، منتوجات صناعية.	300.000 دولار إسباني
فرنسا	السكر، القهوة، الصلب، الأقمشة، غير ذلك من المنتوجات	200.000 دولار إسباني
بلدان المشرق	مادة الحرير الخام، منتوجات الحرير	100.000 دولار إسباني
إيطاليا وفرنسا	المجوهرات والأحجار الكريمة	100.000 دولار إسباني
المجموع		1200.000 دولار إسباني[1]

ـ التعليق: إن أهم صادرات الجزائر تتمثل في الحبوب والأقمشة وريش النعام وغيرها.

المبحث الثالث: الوجود العثماني وآليات التنظيم الإداري والسياسي:

عرفت الجزائر خلال الوجود العثماني طرق تجارية متنوعة أهمها الطرق التجارية الكبرى، التي تربط مدينة الجزائر بعواصم البايليكات الثلاثة، وكذلك مناطق أخرى من إيالة الجزائر، وهذه الطرق قد ساهمت على المستوى الاقتصادي والأمني وكذلك الإداري.

1- ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

يتّسم تاريخ الجزائر الحديث بالكثير من الغموض والفجوات في مختلف الميادين السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، والسبب في ذلك أن الجزائر في هذه

(1) عقبة خضير ، المرجع السابق، ص 243.

الفترة بليت بالغارات والحروب، الهجومات الأوروبية المتوالية ضدها أواخر القرن 15.[1]

1-1- أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن الخامس عشر:

- انقسام دولة الموحدين، أي ضعف الدويلات الثلاثة كل من بني مرين، بني حفص بني زيان، جعل المغرب الإسلامي يدخل في المنازعات والنطاحات الإقليمية والعالمية.[2]

- استقرار كل من بنو حفص وبنو مرين والسيطرة على "تلمسان"[3] وضمها إلى أملاكها، لكن حكام من بني عبد الواد تمكنوا من ضمان تلمسان عنها لفترة من الزمن، رغم أن استقلالها كان مشروطا لكسب صداقة من إحدى هاتين القوتين.[4]

- بعد هذه الفوضى القائمة على مستوى دويلات استغلت قبائل بني هلال، وانطلقت لتخزين وتدمير ما بقي من نظم إدارية.[5] وحسب كاتب فرناندودي زافر(6) أن بلاد المغرب عاشت حالة انهيار نفسي، وأن الله قد أراد منحها لصاحبي الجلالة أي يتضمن أن إسبانيا تعمل على الاستيلاء على بلاد المغرب.[7]

---

(1) يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا(1500- 1830م)**، ط خ، دار البصائر للنشر الجزائر، 2009م، ص 03.

(2) عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ...، المرجع السابق، ص 11.

3**تلمسان:** يسميها القدامى تيمسي ويجعلها بطليموس في الدرجة الثالثة عشر وخمسين دقيقة طولا والثالثة والثلاثين عشردقائق عرضا، كبيرة جدا، وتسمى تلمسان ويرجع تأسيسها إلى مغراوة من قبيلة زناتة. ينظر: لمارمول كربخال، إفريقيا، المصدر السابق، ص 298.

(4) عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية،ط1، لبنان 1989م، ص 16.

(5)عزيز سامح ألتر المرجع السابق، ص 16.

(6) **فرناندودي زافرا:** كان كاتبا بالبلاط الإسباني ومكلفا بحراسة شواطئ إسبانيا وبمراقبة حركة الأندلسيين المتوجهين إلى بلاد المغرب في أعقاب إجراءات الطرد إلى بلاد المغرب. ينظر: عائشة التمالي، **التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)**، (رسالة ماجستير)،أدرار، 2015-2016م، ص 17.

(7) عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ...، المرجع السابق، ص 12.

2-1- الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية:

كانت الصراعات قائمة بين البرتغال وإسبانيا على احتلال المغرب الإسلامي، أدى إلى حروب لكن بابا الكنيسة تدخل من أجل اقتسام النفوذ في العالم، وفق معاهدة "تورد سيلاس" سنة 1490.[1] وأعقب ذلك الاتفاق على اقتسام المغرب العربي الإسلامي وفق معاهدة "فيلافرنكا" سنة 1509 التي تم فيها منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول إسبانيا على المغرب الأوسط، ومع بداية القرن السادس عشر ملك الإسبان البلاد المغربية (صخرة باديس ومدينة مليلة)، مع تطوير الحرب الصليبية ضد الجزائر.[2]

أسباب ودافع هذه القارات:

أولا: ظهور الدولة الوطنية الحديثة بأوروبا، والرغبة في التوسع الاستعماري في أنحاء العالم.

ثانيا: الحقد الديني والسياسي الموروثان من الحروب الصليبية، ضد العالم الإسلامي.[3]

ثالثا: سيطرة كل من الإسبان والبرتغال على مسلمي الأندلس المهجرين، ومنع تقديم مساعدة من بلدان المغرب.

رابعا: احتلال المواقع الاستراتيجية، مع نشر المسيحية ومقاومة الإسلام.[4]

---

(1) بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1537م)**، ط1، دار النفائس للنشر، بيروت، 1970م ص 58.

(2) نفسه، ص 58.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 11.

(4) نفسه، ص 11.

3-1- أهم الحملات التي مرت على المدن الجزائرية:

يفرد أبو راس بحثا مطولا عن الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير خلال القرن السادس عشر، وقيل دام قرنين ونصف قرن وكانت نتائجه وخيمة على ناحية الغرب الجزائري.[1]

وبداية كانت في المرسى الكبير، حيث سنة 1502 قاد دون خوان دومينوز (Donjuoh Menerez)أسطولا بحريا تابعا للملك دون ميقيل (Don Mignel)، وطلب نجدة البحار البندقي ليونار لوراندو (Leonard Lerad)، وقام بمهاجمة الأندلس وطردوه وتمّ أسر 35 رجلا ثم اعتقلوهم في قلعة برج المرسى الكبير.[2] وفي شهر أوت 1505م قاد الماركيز قومارس حملة بحرية من 05 آلاف رجل.[3]

أما عن نكبة وهران أتم الكاردينال الإسباني الجسور، خيمينس قام بتجهيز حملة ضد مدينة وهران، كان من مرسى قرطاجة الإسبانية يوم 17 ماي 1509 م فيها 15 ألف[4] من المقاتلين، وتولاها بطرس النفاري Pedra Navarro.[5] وهنا يقول عبد القادر الوهراني: "بأن سكان المدينة لم يكونوا منظمين في حربهم، إذ خرجوا منها في فوضى وتركوا المدينة فانتهز الإسبان الفرصة واحتلوها".[6]

---

(1) أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 43.

(2) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 40.

(3) نفسه، ص 40.

(4)أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492- 1792م)** الدار الشركة الوطنية للنشر الجزائر، ص 110.

(5)مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص 10.

(6)جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني(1520- 1830م)**(أطروحة دكتوراه)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017- 2018م، ص 09.

بالنسبة لاحتلال بجاية سنة 1510م التي كانت خاضعة لأمير حفصي تابع لأمارة قسنطينة الحفصية يدعى عبد الرحمن، وكان في صراع على الحكم مع أخيه عبد الله،[1]

ثم توجه الأسطول الإسباني نحو بجاية[2] بقيادة بيدرو نافارو ومن المرسى الكبير يوم 08 نوفمبر 1509م، إلى جزر الباليار في جانفي 1510م ، وانطلق بيدرو نافارو إلى بجاية رغم اختلاف الروايات في عدد الجنود التي على متن السفن الإسبانية حوالي عشرة آلاف وخمسة عشر.[3] وتسلقت فرقة منهم نحو مرتفعات جبال القورايا، لكي يتم منع الإسبان من النزول إلى البر وأضحت المدفعتان البجائية والإسبانية يتبادلان رمي القذائف وأصبح البون شاسعا جدا بينهم، مدفعية للمهاجمة أي تابعة الدولة ذات قيادة حديدية.

لكن الاستيلاء على مدينة الجزائر كان بسبب عدم استقامة ملوك الجزائر الزيانيين وذلك بسبب الاضطرابات والمشاكل مع الحفصيين جعلهم يخرجون عن طاعتهم واستغلالها، لكن مدينة الجزائر بقيت تحت هيئة الثعالبة وعلى رأسهم العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، ثم انتقلت إلى آخر الرؤساء [4]ومنهم سالم التومي، وهنا تم احتلال الإسبان لصخرة (البنيون) سنة 1510م.[5]

---

(1)صالح عباد،المرجع السابق، ص 31.

(2)**بجاية:** مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها أسوار عالية متينة. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 50.

(3)أحمد توفيق مدني، المرجع السابق، ص 120.

(4) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 38- 39.

(5)**البنيون:** في اللغة الإسبانية هو الصخرة، وكانت في العهد القديم بايكوزيوم (أي الاثنا عشرة جزيرة)، قام الإسبان باحتلال جزائر بني مزغنة إحدى جزرها سنة 1508. ينظر: كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث، المرجع السابق، ص 110.

4-1- دخول العثمانيين إلى الجزائر:

تزامن الوجود الإسباني في سواحل المغرب مع انتقال قراصنة إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكان عروج من أكبر القراصنة،[1] رغم أن الإخوة عروج[2] وخير الدين كانوا في حلق الوادي بعيدين عن الأحداث، لكن ذاع صيتهم في وسط المجاهدين ومعاناتهم مع الاستعمار الغاشم، لكن تم طلب التدخل والتعاون من أجل إنقاذ "بجاية" من قبضة العدو.[3]

وهنا يؤكد الشيخ أبو علي إبراهيم المريني أن أبا بكر الوالي الحفصي في مدينة قسنطينة، حيث كان هذا الأخير في صراع مع الإسبان في بجاية، إذن هنا دخل في تفاوض مع خير الدين لتحقيق مشروع طرد الإسبان.[4] وجاء عروج إلى بجاية في شهر أوت 1512م مع 12 قطعة محملة بالمدفعية وألف تركي وبعض الأهالي، وهنا أصدم في معركة بحرية مع السفن الإسبانية، وتمكن من إغراق سفينتين منها مع الاستيلاء على أخرى.[5] وهنا يذكر أنّه قدم عرضا حاملا رسالة جاء فيها: "إنّ كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله سبب خلاصنا بتسليمه إيانا إليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار".[6]

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص 43.

(2)**عروج:** عروج أو أروج ولد حوالي سنة 878هـ/1473م أب مسيحي يعقوب بن يوسف، كان يصنع الفخار بهذه الجزيرة، وأصله من قرية ألجي أباد بالروميلي. يُنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام المرجع السابق، ص 35.

(3) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 75.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص 44.

(5)نفسه، ص 44.

(6) مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، الجزائر ط1، الجزائر 2010، ص 67.

إن هذه الدعوة من أهل الجزائر وعلمائها إلى الأخوة بربروس، تقيد مسألة الاحتلال والاستعمار الإسباني رغم محاولة المؤرخين الغربيين في تسويقها للرأي العام، أي تم تزييف تلك الحقائق للتدخل العثماني.[1]

2- آليات التنظيم الإداري والسياسي:

مما لا شك فيه أن الخلافة العثمانية كانت مترامية الأطراف، حيث تطلبت ابتكارا محكما تمثل في التنظيم الإداري والعسكري، وكذلك تنظيم الإدارة المركزية في شكل هرمي.

البداية كان حاكم الجزائر من رجال البحر عرفوا "بطائفة الرياس"، حيث كان يتولى رئاسة التنظيم الإداري بمساعدة الديوان،[2] لأنه يشكل إحدى الدعائم الأساسية التي أقام عليها العثمانيون نظام الحكم، وهو بمثابة مجلس عام يضم وزراء الدولة وكبار موظفيها، وحتى قادتها العسكرية والعلماء.[3] وهذا ما أشار إليه المؤرخ الفرنسي "فونتير دوبارادي"هو مجلس الدولة والديوان العام هو المجلس العمومي".[4] إذن الديوان الخاص يتشكل من الموظفين الساميين والضباط المتقاعدين، وهم بدورهم يشكلون الديوان الكبير،[5] لكن القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالبير يقول: "لم يعد بذلك المنافس الهائل لدى قوة الداي ولم يكن سوى أداة تستخدم للترخيص لقراراته العنيفة (الاغتصاب واستبداد)"،[6] وهذا ما أكده شالر القنصل

---

(1) Metin Serifogl, Osmanli Belge vaynavlari isiginda 16, yuzyil bas larinda osmanli cegayire girisinin boyutlari ve arka (arsiuve analitik galisma), sarkiyat mecmuasi journal of ariental, istanlul university, press, 41, 2022, p 257.

(2) أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م) المرجع السابق، ص 13.

(3) خليفة إبراهيم حماش، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة(1728 إلى 1830م)**(رسالة ماجستير) جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص 56.

(4) فرنتير دوبارادي، **المصدر السابق**، ص 153.

(5) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني .....، المرجع السابق، ص 16.

(6) سيزار فيليب فالبير، **مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر(1779- 1781م)** تع وتح: فاتح بلعمري ط1، 2022م، الجزائر، ص 24.

الأمريكي من خلال وصفه إلى نتيجة تدهور الديوان يقول:" كان الديوان في الماضي جهاز الدولة الحقيقي لكنه أصبح مجرد شيخ لا حول ولا قوة له"،[1] وأصبحت الحكومة في السنوات الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر تعتمد أساسا على مجلس الوزراء،[2]أما عن الموظفين كان لهم ترتيب حسب أهمية الأعمال،[3] أما بالنسبة للمقاطعات (البايليكات) فتحكم من طرف البايات ومن نائب الداي وتمنح لهم الحرية في التصرف حسب رغباتهم.[4]

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق , ص 43.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 14.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 16.

[4] ج. أو. ها بنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج. أو. ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 43.

_ خلاصة:

لقد مارس الجزائريون خلال العهد العثماني مختلف الأنشطة الاقتصادية على كافة الأصعدة وأهمها الزراعة، التي عرفت تنوعا من حيث الإنتاج الزراعي، وكذلك مارسوا الحرف التي كانت ذات مهارات عالية مثل صناعة البارود. كما أدت هذه القطاعات دورا مهما في المجال الاقتصادي لإيالة الجزائر العثمانية.

الفصل الثاني

الطرق السلطانية بالجزائر في ظلّ الوجود العثماني

المبحث الأول: ماهية الطرق السلطانية

تعتبر الطرق البرّية التي سلكتها القوافل التجارية همزة وصل بين المدن في الشمال والمدن الصحراوية بالجنوب، وانطلقت هذه القوافل من العديد من المراكز الشمالية متّجهة نحو الجنوب، وبما أنّ الطرق أو المسالك التي تتبعها القوافل في رحلتها راحت تأخذ أسهل المسالك حول الصخور والرمال وحتى الأودية الصغيرة، حيث يطلق على بعضها الطرق التجارية والآخرى تعرف بطرق الحج. وتعد الطرق التجارية أقدم بالقياس عن طريق الحج ولهذا انقسمت الطرق البرّية في العهد العثماني إلى قسمين: سلطانية وجهوية.[1]

_ الطرق السلطانية: هي تلك الطرق التجارية الكبرى،[2] التي كانت تربط مراكز البايليك في مدن قسنطينة والمدية ومعسكر ووهران ومركز السلطة الحاكمة في الجزائر[3] ويمكن تقسيمها إلى تسع طرق من أصل طريقين هما:

_ الطرق العرضية:

- الطريق العرضي الشمالي، يربط تونس بفاس مرورا بمدينة الكاف وقسنطينة كذلك سطيف والجزائر ووهران وتلمسان.
- الطريق العرضي الأوسط، يربط قفصة على مدينة فكيك، مدية، بسكرة، وكذلك الأغواط والبيض، سيدي الشيخ.

---

(1) محفوظ سعيداني، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين (18-19م)، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج2، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016م، ص 569.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 67.

(3)نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، .....، المرجع السابق، ص 220.

- الطريقة العرضاني الجنوبي، يربط نقطة بتافيلالت مرورا بأهم واحات الجزائر.[1]

- **الطرق القطرية:**

- الطريق القطري الغربي، يربط وادي سوف بالعاصمة مرورا بمدينتي بسكرة وبوسعادة.
- الطريق القطري الشرقي، يربط وادي ميزاب بتونس مرورا بمدن الأغواط وبوسعادة وقسنطينة.[2]
- طريق بنغازي إلى الوادي، يمر على أوجيلة، سرهن.
- الطريق القطري الشرقي، حيث يربط الشمالي الغربي للتشاد حتى نهاية بفزان في مرزق مرورا بتومو (واحات كاوار)، ويتفرع نحو طرابلس، تونس، بنغازي، وكذلك مصر.[3]

أما عن وسائل النقل التي تختلف من مكان لآخر، هناك طريقتان مشهورتان للقيام بعملية النقل هذه، أولاهما القافلة التي تضم مجموعات متعددة من التجار من أجل مصلحة الطريق.

أما الثانية فهي النعج أو القبيلة السيارة رغم أنها سرعة، لكنها أضمن بالنسبة للتجار، وهناك طرق أخرى عن طريق البحرية وأسطولها.[4] لهذا تم تحديد ثلاث طرق تشمل التجارة وهي:

---

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 67.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 68.

(3) محفوظ سعيداني، **الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثمانية (مقارنة تحليلية) من مطلع القرن (18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ)**، (رسالة ماجستير) في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2011– 2012، ص 227.

(4) محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث**، دار الحكمة أحمد ماضي، ط2، الجزائر، 2015، ص 127.

- **الطريق الأولى:** الطريق البحرية كانت بين ميناء الجزائر ثم دلس وبجاية وجيجل، عنابة والقالة، وكانت تعمل على تأمين الملاحة الدولية مع عدة تحصينات، تحمي المدن الساحلية وكذلك تدعم السفن.[1]

- **الطريقة الثانية:** هي الطريق التلية أو الطريق الداخلية، وهي محل دراسة هي طريق يشرف عليها الداي خاصة، وحسب مفهومها الحالي للطرق الوطنية، مع أنها تتفرع من الطرق السلطانية والطرق الثانوية تتجه شرقا وغربا وجنوبا.[2]

- **الطريقة الثالثة:** وهي طريق الهضاب من ثنية بني عمران إلى حمزة والبيان فبرج بوعريريج، سطيف وعنابة، والقالة وكانت تعتمد على قوافل الحج.[3]

ومن هذا المنطلق سوف تحديد اتجاهات الطرق السلطانية، عبر المقطعات حسب التقسيم الإداري المعمول به من طرف حكام الدولة العثمانية.

---

(1) علي خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث**، Editions dalimen 2008، ص 175.

(2) نفسه، ص 175.

(3) نفسه، ص 175.

المبحث الثاني: مدخل إلى الطرق السلطانية وتحديد اتجاهاتها:

تم توفير شبكة المواصلات في الجزائر خلال العهد العثماني ق (16-19)، كادت تكون على أكمل انتشار، حيث تم ايصالها بالمراكز العمرانية وارتباطها بأغلب الجهات مع ضمان القوافل، حيث يتم فيها التصرف على مستوى المنتوجات الفلاحية بصفة خاصة، هنا تحديد المستوى المعيشي للسكان، رغم أنها لم تكن على علم بتلك التقنيات الحديثة التي يتم استخدامها في النقل بين الجسور أو نوع العربات، مع عدم تواجد مرافقة أو دعم من طرف الحكام، لأنها شهدت تراجع حتى أواخر الفترة الإسلامية، حيث الوسائل أو المسالك آنذاك.[1]

وبما أن موضوع المواصلات بالجزائر موضوعا كبيرا جدا حيث يتم جمعه بكافة الجوانب، هنا سوف اتحدث عن الطرق السلطانية فقط والمعروف أن طرق المواصلات الرئيسية من الطرق السلطانية كانت بين البيالك الثلاثة قسنطينة والتيطري والغرب، كانت مرتبطة بمركز سلطة ما يعرف بدار السلطان.[2](انظر إلى الملحق رقم 02)

1-1-الخط السلطاني الجزائر الشرق:

ينطلق الطريق السلطاني مرتبط من مدينة الجزائر بباليك الشرق "قسنطينة"، وانطلاقة تكون من (باب عزون)[3] متواجد بمقاطعة دار السلطان، يمر عبر تلال ساحل البحر وكذلك يخترق الفحوص من جسر قسنطينة إلى جسر الحراش، ويمر بسهل عند حوش القائد وقيل

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...., المرجع السابق، ص 446.

(2) نفسه، ص 446.

(3)**باب عزون:** نسبة إلى أحد الثائرين على الحكم التركي من أبناء المنطقة واسمه "عزون" ثار ضد الحاكم التركي، وحاصر المدينة لكنه قتل من قبل الأتراك، وباب عزون من أهم أبواب مدينة الجزائر، ومنه يتم دخول القادمين من الجنوب ومن الشرق سهل متيجة.يُنظر إلى خالد أوعيل، النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات (1671-1830)، مقارنة سوسيو اقتصادية، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر2، 2020-2021، ص 112.

أن يتبع وادي الحراش، يمر على مستنقعات وادي السمار،[1] وكذلك واد أولاد محمد بالقرب من مركز قارة مصطفى، وأولاد سيدي عبيدي عند واد قدارة،[2] ونظرا لأهمية بايلك خص الطريق السلطاني طريقان:

1- طريق يمر عبر وادي الزيتون، بني هارون (حمزة/ البويرة حاليا)،[3] أي باب الجديد وكذلك مجانة.

2-طريق يمر عن بني عيشة وشعبة الحمار، كذلك تاشنتيرت بني هاون (ونوغة)[4] وتم نشأته عن طريق الأتراك العثمانيون ولهذا الطريق العديد من الأبراج،[5] منها برج منايل وبرج سور الغزلان.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830م)** ط خ، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2013م، ص 286.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية .....، المرجع السابق، ص 447

(3)برج **حمزة:** وهو سوق حمزة الذي أسسه حمزة بن الحسن سليمان العلوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد أكتسب هذا الموقع أهمية لكونه يقع على الطريق الرئيسي بين مدينتي الجزائر (11كلم) وقسنطينة (300كلم). يُنظر إلى ج. أو. ها بنسترايت، إلى الجزائر وتونس وطرابلس، المرجع السابق، ص 69.

(4)**الونوغة:** هي من جبال الأطلس يسكنها أولاد لديدي وأولاد بليل هي التي في بني عباس، إنها ترتفع جنوب غرب مضيف البيبان، ويحدها من جهة سهول حمزة ومن جهة أخرى سهول مجانة. يُنظر طوماس شو، تر: لخضر بوحمة، دار الباحث، ط1، تحت عنوان رحلة إلى إيالة الجزائر، 2022، ص 217.

(5)**الأبراج:** هو تحصين مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنه فإذا كان مرتبطا بجهاز التحصين كان للمراقبة ولتدعيم نقاط الضعف في السور، أما إذا كان خارج السور فيدعى برج براني، وهو ابتكار موحدي ويظهر أن البرج هذا قد أثرى هندسي البرج المغربي مع آثار محلية. ينظر: علي خلاصلي، المرجع السابق، ص 13.

(6) جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع ببايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، (أطروحة دكتوراه)، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 57.

أما لوران شارل فيرو [1] في حديث عن مدينة سطيف فقد قال أن: الطريق الرئيسي الذي يجب أن يربط قسنطينة بمدينة الجزائر مازالت أعماله جارية، يمر عبر مدينة سطيف، ومدينة سطيف محاطة بشور يحتوي على بوابات ثلاثة وهي: بوابة الجزائر، بوابة بسكرة وبوابة قسنطينة،[2] وخارج باب دزاير (بوابة الجزائر) يتم تحديد الطريق الرئيسي، من كل جانب شارع مع صف مزدوج من أشجار التوت وتم وضع الآثار الرومانية، ومن نهاية الشارع الكبير، وعند سلك يسار الطريق المؤدي إلى الجزائر، ويوجد شارع كبير به أشجار الجوز وعلى جانبه حدائق نباتية شاسعة، مع العلم أن إقليم سطيف على ارتفاع 1100م عن مستوى سطح البحر.[3]

ومن مدينة سطيف يتجه إلى برج بوعريريج ويمر (بالبيان)[4] أو أبواب الحديد، أطلق عليه الأتراك هذا الاسم ، كابو دومير Dumir Kopou أي الباب الحديدي، و كان معروفا على هذا الباب أنه بمجرد أن تزيد نسبة الأمطار من منسوب المياه يصبح الممر مستحيلا، حيث يتوقف التيار بسبب الجدران الصخرية التي تكبح جناح الوادي مع اندفاع المجري بعنف من واد ضيق هنا هو السبيل الوحيد للخروج من هذا الممر، كما هو معروف عند أصعب الممرات،[5] وهو الطريق الذي يتبعه الأتراك للذهاب إلى مدينة الجزائر إلى قسنطينة

---

(1) **لوران شارل فيرو:** ولد في الخامس شهر فيفري سنة 1829، بمدينة نيس جنوب فرنسا، إلا أنه اختار مواطنة في فرنسا. ينظر: فارس كعوان، الإثنوغرافيا واختراق القضاء القبلي. فيرو أنموذجا، **مجلة المعيار**، مج24ع50 24، 2020، ص 657.

(2) شالر فيرو، **تاريخ سطيف**، تر: لخضر بوطبة، دار الباحث، ط1، الجزائر، 2022، ص 1.

(3) نفسه، ص 20.

(4) **بالبيان:** تعتبر سلسلة جبال البيبان المكتتفة للقلعة الممر الوحيد الرابط بين دار السلطان وبايليك الشرق بقسنطينة، كما أطلق على هذه السلسلة الجبلية الوعرة اسم كابود يميز العثمانية. ينظر: نبيل بومولة ، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م، المرجع السابق، ص 26.

(5) شارل فيرو، **تاريخ برج بوعريريج**، تر: لخضر بوطبة، ط1، دار الباحث للنشر، الجزائر، 2023م، ص 18- 19.

ومن خلال يجب أن يمر طريق لربط مقاطعة قسنطينة بمقاطعة الجزائر عند السفح الغربي لجبال بني عباس، أو (إمارة بني عباس)،[1] أما الضفة اليمنى لوادي الساحل، ثم إنشاء مركز تازمالت هدف ومراقبة هذا الوادي.[2] لكن على بعد فرسخان في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي هناك عقبة اتصال أي ممر خطير وصعوبة المرور، لكن الأمر يختلف تمأما على البيبان الجديد، هنا المسار ضيق والوديان العميقة والضفاف الرهيبة قاتلة، مع ذلك هو الطريق الرئيسي للجزائر أي باتجاه الجزء الشرقي من الإيالة وأصبح الطريق الأقصر على الطريق الآخر هو طريق الونوغة.[3]

لكن هذا الطريق السلطاني المتجه نحو قسنطينة كان خط السير يتحول نتيجة الاضطرابات، نحو الجنوب ليتجنب مواطن قبائل فليسة وحلفائها، حيث يمر على سهول بني سليمان وبرج سور الغزلان، ثم مرتفعات ونوغة واتصاله بمجانة وقد يتوغل هذا الطريق نحو الشمال ليخترق القبائل.[4] هنا يحصل على الضرائب نتيجة توفر الأمن.[5]

---

(1)**إمارة بني عباس:** تدعى القلعة، لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس، بما أنني لم أتمكن من الذهاب إليها راكبا فإنني قطعت الطريق راجلا لأراها وإنه لطريق وعر ومنحدر جدا إلى درجة أننا عندما يتسلق ثلاث أشخاص بالتالي نرى رأس الثالث عند قدمي الأول. ينظر: حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 29.

(2) شارل فيرو، تاريخ برج بوعريريج .....، المرجع السابق، ص 19.

(3) طوماس شو، رحلة إلى إيالة الجزائر.....، المرجع السابق، ص 217.

(4) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 449.

(5) نفسه، ص 449.

2-1 الخط السلطاني الجزائر الغرب:

يعد الطريق السلطاني إلى الجهة الغربية أي متجه من مدينة الجزائر نحو مدينة وهران، أو معسكر، يتم انطلاقه من باب عزون بالجزائر نحو عيون الربط (أي ساحة أول ماي حاليا)، يمر على مرتفعات الساحل أي تلال الفحوص الجزائر جنوبي،[1] ومن وادي الكرمة إلى حوش الباي، متيجة ثم يتجه نحو وادي العلايق أي تقطع وادي بوفاريك قريب من وادي مازفران عن جسر يمر على متيجة سهلا وآمنا، ثم يمر على حوش قائد السبت ثم طريق العفرون[2] ثم برج بوحلوان ثم مليانة، وينفتح أمامها حوض الشلف.[3]

وهذا الأخير يصفه المؤرخ طوماس شو من خلال رحلته إلى إيالة الجزائر هو النهر الأكثر أهمية في الإيالة، ينبع من الصحراء أي بعد حوالي الثلاثين فرسخا [4] إلى الجنوب الشرقي، ويلتقي مجرى ميدرو الواقع على عشرة فراسخ في جنوب شرق بسبعين عين، ثم ينقل إلى قرية سيدي بن طيبة، بعد عبور بحيرة التيطري ويصب عند درجة 10.36 من خط العرض الشمالي، ثم يأتي وادي الفضة الذي يتدفق بأربعة عشر فرسخا إلى الغرب.[5] وهذا الوادي مقابل مازونة ثم يستقبل نهر الشلف وادي أرميو.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 449.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان...، المرجع السابق، ص 288.

(3) طوماس شو، المصدر السابق، ص 146.

(4) **فرسخا:** هو وحدة قياس المسافة تعادل ستة كيلومترات، (الفرسخ = 06 كيلومتر). يُنظر: متاب لفرد جوزف دللي العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، تر: محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ص 11.

(5) طوماس شو، المصدر السابق، ص 146.

(6) نفسه، ص 147.

وذكر الرحالة المشرفي أن المغرب الأوسط اشتمل على مدائن عظيمة وأقاليم جسيمة منها إقليم معسكر، حيث عرف بها المشرفي ذكره قائلا: "فإقليم معسكر المذكور بجدية بحرية معدة للأساطيل كمستغانم ووهران ومدائن برّية (كقلعة راشد)،[1]" ومدينة اتبلوانت وذكر جبل العمور هو سائر قرى التل والصحراء.[2]

ويضيف قائلا: "وادي منيه مدائن وحضرها للتجار أي هذه منية هي مكان لتوافد القوافل التجارية، أي تعمر أسواقها من سائر الأقطار".[3]

لكن اختلفت المصادر حول مدة السير وهذا راجع لعاملين، أولهما تغيير خط سير الطريق من فترة إلى أخرى وهذا يعود إلى الأوضاع الأمنية، وثانيهما في توجيه وسيلة المواصلات، كما هو موضح في الجدول التالي:[4]

المسافة بين الجزائر ووهران	المصدر
60 فرسخ	هايدو Diego de haédo
50 مرحلة حتى معسكر	بارادية Venturde paradis
80 فرسخ	بوتان

تعليق: إن المسافات جد متقاربة حيث تتراوح بين 50 و60 فرسخ.

(1) **قلعة بني راشد:** يأتي إليها التجار من تلمسان وغيرها بالمنسوجات والبربر والأعراب يحملون كل من الزبيب والعسل والشمع. يُنظر: مارمول كربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ص 324.

(2) عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، الرحلة المشرفي أنموذجا، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ص 172.

(3) نفسه، ص 172- 173

(4) زكرياء خلف الله، التجارة الداخلية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563- 1830م)، المرجع السابق ص 199.

وكان في الطريق الرئيسي بين شمال بايليك الغرب وجنوبه مسلكان هما:

الأول: الذي سلكه الباي محمد الكبير في رحلته التي خلدها ابن هطار التلمساني، حيث ذكر أنه يتجه من وهران إلى معسكر ثم إلى الأغواط مرورا بسهل مليتة، وجبل تاويالة ثم وادي الحمام جهة معسكر، تغنيف، كاشور ثم واد العبد ثم تاغزوت، وأخيرا واد ميتا ثم وادي الغاسول وعين ماضي وتاجموت.[1]

أما **الثاني:** يربط وهران بالأغواط عن طريق واد بسكرة، راس ماء، الشط والثنية أيضا الملاحة، الشلالة، وكذلك بفضل المسافرون طريق من تلمسان إلى الأغواط.[2]

وعرف هذا الطريق بين الجزائر ووهران تغييرا في خط سيره من سهلي متيجة والشلف، حيث كانت (القوافل) وفرق الجيش وجماعات المسافرين تتجنب المضائق الصعبة والخطيرة، حتى أنها تجتاز قبائل بني مناد وريفه غير بعيد عن حامة برج بوحلوان.[3]

3-1 الخط السلطاني الجزائر الجنوب:

يربط الطريق مدينة الجزائر بمدينة المدية عاصمة بايلك التيطري، يمتد حتى الصحراء، وهنا تتبع طريق الغرب وصول برج قائدا السبت، أي يتوغل عنده في الجبل بين صوماتة وموزاية رغم كثيرة التي تتخللها في المواضع، ويصل الطريق إلى مدينة المدية عبر قمة الثنية الشهيرة, [4] وقد يسلك هذا الطريق المتوجه إلى المدية مضيق وادي الجر، ثم ينثني نحو الشرق عند برج بوحلوان، الذي يعتبر هو الطريق الأولى،[5] أما الطريق الثاني

---

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 219.

(2) نفسه، ص 220.

(3) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.... ، المرجع السابق، ص 450.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الرّيفية بإقليم مدينة الجزائر....، المرجع السابق، ص 289.

(5) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق , ص 452.

الذي يبدأ من مدينة البليدة التي تعد رابطا بين العاصمة الجزائر وبايليك التيطري، ومرور في الطريق بجبال ملوان وبني ميصرة، وبني بويعقوب وباروقيفة والعبور للحظات بوادي الآخرة.[1] ومن المدية يتجه الطريق نحو الأغواط،[2] ووادي ميزاب[3] ، [4] حيث كانت هذه المدن أحيانا تلعب دورا لوسطاء وأحيانا أخرى محطات تجارية.[5] وعندما وصفها طوماس شو: "فهي تمتد على حوالي سبعين فرسخا في أقصى اتساعها من الشمال تخترقها من جهة الشمال، إلى جهة الجنوب من سلسلة الجبال تحمل أسماء زكارو الصواري وزاغو، وملتقي عند جبال الأطلس في الشمال وعند جبل لغواط في الجنوب[6] غرب عين بوسيف وعشرة فراسخ من جنوب المدية وقد بني على أطراف الصحراء وهذا ما يسمى برج السواري".[7]

---

(1) حبيب قدومة، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية (1535- 1830)، **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية**، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص 104- 105.

(2)**الأغواط:** يقول عنها بلدة وحولها تحصينات، لها أربعة أبواب وتنتج التمر والتين والعنب والسفرجل والرمان، وتكون التجارة فيها رائجة. يُنظر: الأغواطي الحاج ابن الدين، **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، ص 87- 88.

(3)**واد ميزاب:** هذا الوادي ستة بلدان وقرى، أكبرها غرداية وهذه الأخيرة لها سور ولها سوق كبير، كما يوجد في وادي ميزاب أشجار النخيل. يُنظر الأغواطي، المرجع نفسه، ص 90.

(4) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....., المرجع السابق، ص 552.

(5)ساجية عاشوري ، تجارة الصوف بالجزائر خلال الفترة العثمانية، **مجلة الدراسات الأثرية**،مج19، ع1،المدرسة الوطنية العليا لحفظ الممتلكات الثقافية وترميمها، تيبازة، ص 22.

(6) طوماس شو، المصدر السابق، ص 195.

(7) نفسه، ص 195.

وهناك أربع محافظات إدارية رئيسية متميزة تسمى قيادات، ساهمت في عملية التنقل عبر بايلك التيطري كما هو مبين في الجدول التالي:

القيادة	القبائل	الاستقرار والتنقل
1- القيادة الظهراوية أو قيادة التل الشمالي	1- حسن بن علي. 2- وزري. 3- هوارة. 4- ريغة. 5- وامري. 6- بني بويعقوب. 7- غريب. 8- حناشة.	مستقرة في المنازل تخيم في فصل.
2- القيادة القبلية أو قيادة التل الجنوبي	1- أولاد دايد. 2- عبيد. 3- دواير. 4- أولاد حديم. 5- بني حسن. 6- أولاد سيدي أحمد بن يوسف. 7- ربيع. 8- أولاد علان. 9- تيطري. 10- سواري. 11- أولاد معروف. 12- دهيمات. 13- مفتاحة. 14- أولاد حمزة.	تنتقل في دائرة محددة ويقيم البعض منها في الخيام.(1)

(1)ودان بوغفالة، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، مكتبة الرشاد للنشر، الجزائر، 2009، ص 100- 101.

2- قيادة جبل ديرة وسور الغزلان	1- أولاد إدريس. 2- أولاد بركة. 3- أولاد فرحة. 4- أولاد بوعريف. 5- أولاد مريم. 6- الداورة. 7- بني عقبة. 8- أولاد سلم. 9- أولاد عبد الله. 10- أولاد علوش. 11- مغراوة. 12- أولاد علي بن داود. 13- أولاد سيدي عيسى. 14- أولاد موسى. 15- أولاد سيدي عمور. 16- جواب. 17- أولاد نهار.	مستقرة وتنتقل للرعي ما بين شمال وجنوب سلسلة ديرة الجيلة.
4- قيادة الجنوب	1- رحمان. 2- زنافرة. 3- عبادية. 4- موعدات. 5- أولاد مختار. 6- عبازيز. 7- أولاد سيدي أحمد رشايقة. 8- أولاد سيدي عيسى. 9- السواقي والأيورك والأهداب. 10- صحاري. 11- أولاد شعيب. 12- بني بويعيش. 13- عزيز	بدو رحل يقيمون كلهم في الخيام.

(1)

إضافة إلى الطرق الشمالية التلية التي شكلت أساس الاتصالات التجارية بين البايليكات، فقد وجدت طرق أخرى رئيسية بالمنطقة الجنوبية، ويتشكل الطريق من مسلكين فرضتها الشروط الجغرافية والمساحة الصحراوية للجزائر هما:

- **طريق القصور**: ينطلق من إقليم تافيلالت المغربي إلى فيصل ببشار والأغواط وبسكرة، ومنها إلى الجريد وأهم محطة، قتلة الرحم، أم إلياس والفقيق وأم الغزر، كذلك بوسمعون والربا

(1) د. ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 102- 103.

والمراكدة، الغسول وادي الفيلي، كذلك شعبة الملح وعين ماضي وتاجموت وسيدي عقبة (نمودة، زريبة الواد، خنقة سيدي ناجي).[1]

- **طريق الواحات:** يعبر عن مناطق العرق الشرقي وتادمايت وتاديكات ثم توات، وأهم محطاته توقرت، ورقلة وغرداية، عين صالح وتامنطيط (أدرار)،[2] لكن أواخر العهد العثماني أصبح يثير الخوف للقوافل، فكثير ما يتجنبه أغلب المسافرين من التجار والحجاج، لكن مفضلين عنه طريق القصور لأنه يوفر الأمن وكذلك مياهه الصالحة للشرب على المسافات القريبة وكذا تحكم شيوخ الزوايا في تلك القبائل التي تقطن بالقرب منه، عكس طريق الواحات الذي تباعد نقاط المياه به وأصبحوا تحت رحمة القبائل البدوية، وكذلك لجماعات التوارق التي كانت في صراع على مناطق النفوذ ومكاسب ما تبقى من تجارة السودان الغربي.[3]

3- الطرق الفرعية ذات الطابع الجهوي:

وهي الطرق التي تصل المدن بمقاطعات الإدارية معروفة كل من دار السلطان وبايليكات الثلاثة، سوف نذكر على سبيل الترتيب:

1- طرق فحص مدينة الجزائر: يتم اتصال من مدينة الجزائر بالمراكز العمرانية، منتشرة على الجهات القريبة من الأبواب الثلاثة باب الحديد، باب عزون، باب الوادي إذن أهم طرق ما يلي:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 450- 451.

[2] نفسه، ص 451.

[3] رضا حوحو، **شبكة الطرقات الفرنسية في الجزائر القرن التاسع عشر ظاهرة حضارية أم أداة عسكرية(1830-1900م)** أطروحة مقدمة دكتوراه، جامعة قسنطينة2، 2017- 2018، ص 31.

- **طريق مرسى الذبان (Cop Caxine):** حيث ينطلق باب الوادي ويعبر مزرعة الداي حتى مرسى الذبان، معنى الجديد للاسم حاليا هو (الرايس حميدو).[1]

- **طريقة بئر مراد رايس وبئر الخادم:** يعد مقطع من طريق البليدة، يمرمن خلاله بتلال ساحل، تكون طريق سهلة العبور حتى بالعربات وتصل إلى بئر مراد رايس وبئر خادم، وقبلهما موقعان للراحة وتوجد فيها عيون المياه أي محطات يستريح بها المسافرين بعد عناء.[2]

- **طريق رأس تامنفوست (رأس ماتيفو Cop Matifoa):** يتبع ساحل البحر ثم تمر بجسر الحراش ثم براسوطا (رأس الوطا) ثم عند وادي الحميز قبل أن تصل رأس تامنفوست [3] مرورها ببرج الكيفان.[4]

- **طريق بوزيعة:** ينطلق من باب الجديد نحو حصن الإمبراطور، تم يمر على إقامة قناصل كل من السويد وإسبانيا وهولندا، ثم يتجه هضبة الأبيار ثم بن عكنون ليصل إلى بوزريعة.[5]

- **طريق بني مسوس- سيدي فرج:** هما مسلكان اثنان: أول عن طريق القليعة باسطاوالي إلى حيث يصل إلى سيدي فرج، أما الثاني عن طريق مرسى الذبان عند حصن الإنكليز.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية....., المرجع السابق، ص 454.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص 291.

(3)**تامنفوست:** تقع على بعد مسافتين من شمال الحميز حيث بنى الأتراك على الجانب المقابل لمدينة الجزائر قلعة صغيرة للدفاع عن المرسى الذي شكله الساحل هناك وهي أيضا محطة للسكان، كما يوجد في شرق تامنفوست خليج صغير بسبب العدد من الجداول تصب فيه ووادي الرغاية يبعد عنها بفرسخين يُنظر: طوماس شو، رحلة إلى إيالة الجزائر، المصدر السابق، ص 188.

(4) ناصر الدين سعيدوني، حياة الرّيف.....، المرجع السابق، ص 291.

(5) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية،... المرجع السابق، ص 454.

(6) ناصر الدين سعيدوني، حياة الرّيف...، المرجع السابق، ص 292.

2- طرق دار السلطان:

2-1 - طريق الجزائر- البليدة:

يعد طريق الثانوي متمثل في الطرق التي تربط العاصمة (مقر دار السلطان) بالمدينة البليدة [1]ليس هناك طرق المواصلات أكثر ارتباطا وثيقا مثل البليدة، وليست كل طرق سهلة العبور مثل البليدة لأنها تمتاز بالقرب من العاصمة، فهي تقع على بعد 48 كليو متر جنوب مدينة الجزائر.[2] وكان المسافر يقطع هذه المسافة في عشر ساعات من السير ثم يمر الطريق الواصل بين الجزائر والبليدة، من دالي إبراهيم مرورا بوادي الكرمة،[3] ثم حوش حسن باشا ومستنقعات بوفاريك.[4]

2-2 طريق الجزائر- دلس:

قطع المسافة بين الجزائر ودلس التي تقع على ساحل شرقا، على بعد حوالي 95 كيلو متر، كان سفر إليها صعوبات كبيرة، ومع ذلك تم تسخير المواصلات مثل عرب الجياد من طريق لا على شط البحر.[5] وفي رحلته للشرق الجزائري إلى بجاية عن طريق دلس،

---

(1) **البليدة:** هي واحدة من أجمل المدن في المملكة تقع على بعد 06 فراسخ من مدينة الجزائر، على الطريق الكبير الذي يؤدي معسكر، وقال عن منازلها بها عيون وكان سوقها يوم الخميس والسكان يحلبون الدجاج والبيض والأبقار وكذلك بها مصبغة يتم صبغ كل الشواشي، كانت تصنع في الجزائر. ينظر: فونتير دوبارادي، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، المصدر السابق، ص 25- 26.

(2) حبيب قدومه، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية(1535- 1830) **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية** ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جوان 2016، ص 105.

(3) نفسه، ص 105.

(4) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية....، المرجع السابق، ص 454.

(5) فون مالتسان هاينريتش ، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،ج1، تر: أبو العيد دودو، ط1، دار الأمة للنشر، الجزائر 2008، ص 85.

فتحدث عن مساحة والبساتين الجميلة ثم إلى سهل متيجة، ثم قال أجتزنا الحراش (حوش قنطر عند مصب وادي الحراش).[1]

2-3- طريق الجزائر- شرشال:

تتفصل عن طريق القليعة ثم تتبع ساحل أسفل تلال منطقة الساحل، ثم إلى وادي الناظور بعد ووصول تسير جسر الشنوة ثم وادي هاشم.[2]

2-4- الطريق الجزائر- سيباو:

لقد لعبت شبكة الطرق الداخلية لمنطقة (سيباو)،[3] والطرق الرابطة بينها وبين مختلف الجهات دورا رئيسيا في الجارية فيما يلي:

- الطريق السلطاني الرابط بين مدينة الجزائر وبايليك الشرق.

- الطريق الرابط بين دلس وبجاية عن طريق تاورقة بمثابة خزان للإنتاج الزراعي المتنوع.[4]

ومن هنا نتطرق إلى الطرق الفرعية التابعة لمنطقة سيباو هو طريق اقتصادي بامتياز:

- الطريف الرابط بين آت غيري وأزفون عن طريق سامقوط.

- طريق برج بوغني إلى حمزة.

---

(1) نفسه، ص 85.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الرّيفية بإقليم مدينة الجزائر ...., المرجع السابق، ص 290.

(3) **سيباو**: كلمة تطلق على مناطق القبائل الكبرى تقع على صفاف الوادي المسمى بهذا الاسم وهو ينبع من جبال جرجرة ويصب بالجنوب الغربي من مدينة دلس، وكانت ولاية القبائل بالعهد التركي في برج سيباو القريب من دراع بن خدة ودلس. يُنظر: بن العطار، المصدر السابق، ص 139.

(4) زيد بن قاسمي، **قيادة سيباو(1132هـ/1720م – 1247هـ/1857م) تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009، ص 185.

– طريق بين حوض سيباو وجمعة الصهاريج.[1]

– الطريق الموصل بين سوق جمعة الصهاريج وسوق الخميس، بابيولة أومالة، يدعى طريق الأربعة يعد أقدم المسالك في سيباو العليا.

– طريق سوق إغير نزكري وأزفون.

– طريق جمعة الصهاريج وبجاية.

– الطريق المؤدي من إيلولة، إلى سوق الثلاثاء موجود في سيدي عيش يمر على الشريعة بغابة الزآن.[2]

3– طرق بايليك الشرق: أهمها:

– طريق قسنطينة – ميلة.

– قسنطينة – جميلة.

– قسنطينة – القل.

– قسنطينة – سطورة.

– قسنطينة – عنابة– القالة عن طريق زرداسة.

– قسنطينة – عنابة عن طريق حجار السود وقالمة.

– قسنطينة – تبسة عن طريق مواطن الحراكتة ومسكيانة

– قسنطينة الطاف عن طريق بيار أسطل– واد مقاصية، تيفاس، القطار.

---

(1) زيد بن قاسمي، المرجع السابق، ص 186.

(2) زيد بن قاسمي , المرجع السابق ، ص 186.

- قسنطينة برج حمزة – المدية.[1]

4- طرق بايليك الغرب: أهمها:

- طرق وهران – تلمسان.
- طرق وهران – مستغانم.
- طرق مازونه – معسكر.
- طرق معسكر – تلمسان.
- طرق تلمسان – أرشقول.
- طرق تلمسان – وجدة.[2]

5- الطرق العمودية الواصلة بين الشمال (التلّ) والجنوب (الصحراء):

يعتبر توزيع هذه الطرق الرئيسية الرابطة بين الشمال والجنوب على جهات الشرقية والوسطى والغربية، ويتم اجتياز كل نطاقات على مناطق الأطلس التلي والهضاب العليا والأطلس الصحراوي، ويكون اتصالا دائما بطريقة مباشرة وسهلة وصولا إلى المقاطعات الإدارية بالشمال، وهي تلك المدن الجزائر، قسنطينة، معسكر، وهران بالمحطات الصحراوية الكبرى في الجنوب مرتبطة عن طريق القوافل ببلاد السودان وهي مدن بسكرة والأغواط وورقلة وأدرار الغرب.[3]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...., المرجع السابق، ص 455.

(2) رضا حوحو، شبكة الطرقات الفرنسية في الجزائر القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 32.

(3) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....., المرجع السابق، ص 451.

ولهذا تم تقسيم المسالك إلى ثلاث جهات:

5-1 المسلك الأوسط: طريق مدينة الجزائر إلى تمبوكتو:

يمر على البليدة، بوغار، الأغواط، غرداية والقلالعة وعين صالح ثم أكايلبي وبئر تيريشومين حيث يلتقي بطريق توات إلى تمبوكتو، وهذا الطريق سلكه الضابط بالا.[1]

هناك طريق به فرع آخر يمر عن عين صالح إلى بئر عسيو وتنتيلوست إلى فرعين كذلك الأول إلى أقادم وماو ثم بحيرة تساد، وثاني فرع إلى سوكوق وفرع إلى كاشينا، من فرع الجنوب الغربي نحو أقاديس.[2]

لكن تجارة سودان كانت ذات ميزة الكبيرة جدا من وجهة نظر الاقتصادية على النقل البري، بحيث لا يمكن أن تمر تجارة إلا من اتخاذ طريق إلى شمال إفريقيا حيث يمكن أن يربط الخط بين تمكتوبا بالجزائر، وكذلك تبقى منطقة أو حوض تشاد منطقة تجارية أساسية في شمال إفريقيا بلا منازع أغنى جزء من السودان كله وهي النقطة المحورية التي يجب أن تستهدفها الطرق العابرة للصحراء.[3]

5-2 المسلك الغربي: طريق وهران وأرزيو إلى تمبوكتو:

يمر على خيار ثم خيثر، ومشرية ثم عين الصفراء، ويتبع مجرى وادي زوزفانة ثم إلى إيجلي، حيث يلتقي بطريق فاس إلى تمبوكتو، ثم يوجد فرع آخر إلى الشرق الأول مستقيم

---

(1) يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث**،ط خ، دار عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص 41.

(2) يحي بوعزيز , تاريخ افريقيا الغربية ....., المرجع السابق , ص 41.

(3) Edouard Blanc, les routes de l'Afrique seplentronde au Soudan- part douard blanc, les routes de l'Afrique septenrloanie au Soudan, paris, société de géographie, 1890, pp 23,25.

يبدأ من خيثر إلى البيض والإبيض سيدي الشيخ، ثم المنقب وتوات يتلقى طرق وهران وفاس ومكناس إلى تمبوكتو، وهذا الطريق سلكه كولوينو عام 1860.[1]

3-5 المسلك الشرقي: طريق سكيكدة وقسنطينة إلى أمقيد والهقار وتمبوكتو:

يتم مرور من باتنة وبسكرة ثم تقرت وورقلة إلى البيوض وأمقيد وتيمسار وآيفرنان ثم إلى مبروك، وتمبوكتو وإلى شط بوروم (برنوح) وقد يمر على جانب فلاتر عبر حوض أيغرغر.[2]

ثم يوجد فرع آخر يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه إلى وادي سوف، ثم إلى غدامس وغات، وجبادوا، ويلما وأقاديم وماو. ثم فرع إلى البيوض ثم عين صالح، وقرع ثالث إلى غات.[3]

إلى جانب هذه الاتجاهات من الشمال إلى الجنوب والعكس هناك الاتجاه العرضي لهذه القوافل دول شمال إفريقيا، كقافلة تونس إلى الكاف وقسنطينة، سطيف، الجزائر، وهران وتلمسان إلى فاس ومراكش، ثم يمتد اتجاهها إلى بقية الأقطار العثمانية، وساهمت التجارة المتصلة بموسم الحج فيها الأرباح الطائلة قدرت بـ 2000000 في أوائل عهد الاحتلال.[4]

---

(1) يحي بوعزيز، **من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 91- 92.

(2) يحي بوعزيز , من تاريخ الجزائر في الملتقيات .....، المرجع السابق ، ص 92.

(3) يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 42.

(4) رحمونه بليل، **العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من(1700 إلى 1827)** (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2001- 2002، ص 91.

المبحث الثالث : دور ركب الحج في تحديد الطرق السلطانية:

يعد الحج من إحدى الطرق التجارية التي ساهمت في تحديد الجهات والتنقلات عبر القوافل، كونه يشمل المسلمين جميعا شوقا لرؤية تلك البقاع المقدسة، وقد ارتبط الجزائريون والمغاربة عموما رغم مخاطر السفر وطول الطريق وتقلبات الأحوال، ومفارقة الأهل إلا أن الدولة سخرت طرق الأمن لعبور الحجاج ورواحلهم على متن قافلة بما عرف بركب الحج.

1-1 الركب من مدينة الجزائر:

رغم أن معظم الرحلات كانت برية إلا أن مدينة الجزائر التي كانت دار جهاد وعاصمة الإيالة العثمانية، ولم تكن محطة رئيسية إنما اختيارية وهذا ما تشتهر به (الركب)[1] البحري أكثر وهذا دليل على أن تنطلق من ميناء مدينة الجزائر نحو ميناء الإسكندرية المصري، حسب ما قاله شريف الزهار: "حيث أمر القبطان مصطفى رايس أن يوصلهم ثلاثة مراكب الجهادية إلى الإسكندرية"[2] ولا يجرؤون على السفر للحج دون إذن الداي، فهو من يمنح المنادي في مدينة الجزائر ميعاد إقلاعها،[3] "من أراد الحج فليتهيأ لذلك".[4]

---

(1)**الركب:** يقول الله عز وجل: "إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ" سورة الأنفال، الآية 42. ويقصد طبري الركب هم من توجد عندهم الإبل ولا يتم السفر إلا بها لا تكون بدواب وغيرها "كان موسرا من الإبل". يُنظر: محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي**القرآن تح: محمود محمد شاكر، ج4، دار المعارف مصر، ص 43.

(2) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 170.

(3) حوزيف بتس، رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995، ص 23.

(4) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 170.

1-2 الركب من مدينة قسنطينة:

تعد مدينة قسنطينة محطة مهمة في طريق الحج وكان يتجمع فيها أقدم الركاب وأشهرها سيدي عبد المؤمن وهو شيخ ركب الحجاز في السنة الرابعة كان يتعين للحج وتكون مع قافلة بين مسلمون لكن لم قتل من طرف الأتراك هناك دوار المشيخة إلى (ابن فكون)[1] هنا صار يمشي بالركب كما يمشي سيدي عبد المؤمن سابقا، وهنا اقاموا له حرمة عظيمة فلا يتعدى أحد على حرمته[2] و انضم بعض الحجاج المغاربة الذين يحلون بقسنطينة للسفر و كانت مكتوبة أيضا لبعض أهل فاس بتونس.[3]

1-3 الركب من الجهات الغربية:

هنا إشارة الشاعر الرحالة محمد بن مسايب قال عن خروج الركب الجزائري من مدينة تلمسان حيث قال:

نرسلك من باب تلمسان سر في حفظ الله مأمان

بعد ما تزور بلا تمنان كل ما من صالح منها

---

(1)**ابن الفكون:** إن مشيخة الإسلام وإمارة ركب الحج قد منحها العثمانيون إلى عبد الكرين الفكون الجد ثم ورثها ابنه محمد ثم حفيده عبد الكريم صاحب منشور هداية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية** دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، ص 48.

(2) أحمد بن المبارك بن العطار، **التاريخ بلد قسنطينة للشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (1790- 1870)**، تح: عبد الله حمادي، ط1، دار الفائز للنشر، 2001، ص 125.

(3) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى إلى أخبار المعمورة برا وبحرا (1147-1219هـ/1734-1833م)**، تح: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر، البياض، 1991، ص 158.

رغم أن وهران كانت غائبة عن تنظيم الركب نتيجة الاحتلال الإسباني حتى بعد تحريرها أصبحت في تنظيم قافلة[1] وهذا ما جاء به محي الدين في رحلته، حيث تم ذكر يوم السادس كان تجمع الركب الكبير على ضفة نهر جديوية في سهل الشلف.[2]

ثم يتوجهون إلى جهة الجنوب نحو منطقة الغاسول ثم مرافقة الركب السجلماسي حيث يقول "ووجدنا رجلا من الراشدية من أهل غريس، أي منطقة غريس،[3] ولا ننسى اهتمام الدرعي بالجانب الجغرافي في كل مرحلة من رحلته كمنطقة الأغواط وما جاورها، حيث بين لنا منطقة سماها الموتغ هي بلاد الحميان أول بلاد الأغواط، ثم منطقة الكراكد ثم الغاسول وهما قرية من عين ماضي، ويلاحظ مؤلف مسالك منطقة الأغواط وما جاورها عن "الماء" حيث كلما مر ركب الحج بمحطة نجد أنه تكلم عن مائه وطبيعة مرعاها،[4] نجد نفس الطريق مذكور عند الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي، حيث يذكر في رحلته أن اعتاد مقاربة الجنوب عند عزمهم لأداء فريضة الحج، طريقهم معتاد فيه، فيقيق، بوسمغون الغاسول، عين ماضي، تاجمونت، الأغواط، برج الغير، سيدي خالد، بسكرة.[5]

---

(1) أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518– 1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، (أطروحة دكتوراه)، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017–2018، ص 45.

(2) شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 43.

(3) أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدري، **الرحلة الناصرية (1709– 1710م)**، تح: عبد الحفيظ ملوكي،ج1، ط1 دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 129.

(4) بن خالد عمر، منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصر الدرعي السجلماسي**المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع1، جامعة غرداية، الجزائر، 2018، ص 210.

(5) فاطمة بلهواري، وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال محفوظ، رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، **المجلة الجزائرية للمحفوظات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية**، جامعة وهران، ص 42.

1-4 طريق الحج الصحراوي الجنوبي:

كان هذا الطريق معروف بطريق الواحات أو الصحراء كما يسميه الحجاج بلاد تكرور، ويعتبر طريق الحج الأفارقة،[1] حيث ذكر هذا الحديث من رحلة العياشي،[2] هو أدري الناس بصحراء المغرب الأوسط لأنه حج ثلاث مرات اخترقها ذهابا وإيابا في زمان كان يمر الرحالون على مناطق الأخرى مثل تلمسان أو معسكر أو قسنطينة.[3] حيث ذكر في رحلته أنه مر عن بني عباس، ثم دخل واحة توات، ثم ذكر المناطق الأخرى وهذا يسمى بالطريق العلوي إذن هو:[4]

- **الطريق العلوي:**

يبدأ هذا الطريق من سجلماسة [5] ثم عين العباس ثم يدخل صحراء الجزائر من وادي الساورة ثم طاية الحمار، ثم مرورا بقرى كل من ساورة وبني عباس ثم وصولا إلى توات ثم أوقروت ثم المنيعة هي القليعة، ووصولا إلى ورقلة، ثم واد سوف، هذا هو الطريق الذي سلكه العياشي في رحلته إلى الحج.[6]

---

(1) أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518- 1830)، المرجع السابق، ص 131.

(2)**العياشي:** أبي سالم العياشي ينتمي إلى قبيلة آيت أعياش بسجلماسة وهو رحالة المغرب عبد الله بن موسى العياشي الملقب بعفيف الدين، وهذا الرحالة توفي بالطاعون في بلاد المغرب. يُنظر إلى عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية**، تح وتق سعيد الفاضلي، مج1، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 29.

(3) مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1981، ص26.

(4) عبد الحفيظ حيمي، من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، المرجع السابق، ص 167.

(5)**سلجماسة:** إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد طول واد زيز ابتداء من الخنك من المضيق القريب من مدينة غزرسلوان. ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 120.

(6) سعاد آل سيد الشيخ، طرق ومسالك أركاب الحج المغاربة بالجزائر العثمانية، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج10، ع1 جامعة غرداية، 1993- 2022، ص 225.

- **الطريق السفلي:**

يبدأ من منطقة توات مرورا بمنطقة تدكلت ثم قرية تمقطن ثم يقول دخل من تمنطيط ثم عين صالح وعين يوسف، ثم بلاد فزان موجودة جنوب ليبيا، ثم يصل إلى مكة والمدينة وهذا الطريق سلكه عبد الرحمن التيتلاني.[1](أنظر الملحق رقم 03)

(1) سهام بومعزة، دراسة لمخطوط "رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهابا و1189هـ/1775م عودة، تأليف عبد الرحمن التيلاني"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مج13، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا- جامعة وهران 2018، ص 353.

خلاصة:

دور الطرق السلطانية في تفعيل التجارة في الجزائر العثمانية كان هاما جدا حيث كانت تمتد هذه الطرق عبر المناطق الواسعة تربط بين مختلف المدن والمناطق التجارية لتبادل البضائع مثل رحلات الحج ومساهماتها في تفعيل التجارة.

الفصل الثالث

القيمة الاقتصادية والإدارية والأمنية للطرق السلطانية

المبحث الاول: التجارة والاسواق في الجزائر خلال العهد العثماني

التجارة هي أحد أوجه النشاط البشري الذي يقوم على التبادل ومنافعها للأفراد حيث توفر لهم ما لا يستطيعون إنتاجه أو ينتجونه، بالإضافة لكونها عنصرا بارزا من عناصر الثروة التي تعتمد عليها سائر الشعوب لترقى إلى مصاف الدول العظمى،[1] إذن التجارة في الجزائر كما هو شأن جميع البلدان نوعان تجارة خارجية وداخلية.[2]

إذن تتمثل في أهم المحطات وهي كالآتي:

1-الأسواق:

كانت تجارة داخلية نشيطة حيث قامت القوافل تقصد مدينة الجزائر، من مختلف الجهات حتى الصحراء، كانت محملة على ظهور البغال لنقل مختلف أنواع المنتجات الزراعية كالخضر والفواكه والزيت والتمور، انطلاقا من المدن الرئيسية.[3]

- **الأسواق على مستوى مدينة الجزائر:**

يذكر سعيدوني أن الأسواق التجارية في مدينة الجزائر كانت ترتكز في شارعين رئيسيين، أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الوادي، والآخر من وسط المدينة وينحدر نحو المرسى،[4] ففي الشارع الأول يوجد كل من سوق الكتان، وسوق الزيت وسوق الشمع وسوق الفحم،[5] إضافة إلى هذه الأسواق نجد:

---

(1) العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق، ص 117.

(2) العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 64.

(3) عقبة خضير، النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17- 19م، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**،ع6، جامعة الوادي، ص 243.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 71.

(5) نفسه، ص 71.

- **سوق الدخان:** يبدأ هذا السوق من الشارع اللوح الذي يمتد من باب عزون إلى سوق الشباغلية، عن طريق سوق الدلالة ولا يعرف أصل تسميته بسوق الدخان، ربما لأنه يجاور الأفران، أو حرفة الدباغين الذين يوضبون الجلود فيخرج منها الدخان.

- **سوق الحرايرية:** كان مصنع الحريرية شهرة وكان معمله من المعامل الرئيسية للتصنيع في البلاد، حيث كان يستورد الحرير الخام من حريرة الدودة الذي كان يهتم بتربيته في مدينة الجزائر من قبل المهاجرين الأندلسيين، وكان يستورد الكثير من بيروت، أزمير.[1]

كما يوجد نهج متصل بين باب عزون وباب الواد، فيه الدكاكين والحوانيت للمواد الغذائية، مثل المدن الإسلامية نهج خاص بالصباغين، للحدادين، التجاريين، الرصاصية والخراطين، وهنا في باب الواد كانت توجد جملة أسواق منها:

- **سوق البلاغجية:**

تصنع فيه أنواع الأحذية من الجلد المطلق ومن الفيلالي المجلوب من تافيلالت بجنوب المغرب الأقصى.[2]

أما باب عزون فيه السوق الكبير، كما كانت أسواق تلو بعضها البعض كأسواق الخراطين وسوق السمارين، للحيوانات كنا يقرب سوق الرحبة للمقع والحبوب.[3] وكذلك شارع باب الدزيرية الذي يمتد إلى رصيف خير الدين وهو يربط شارع باب عزون بالمناطق

---

(1) زينب شبل، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، **مجلة المنهل الاقتصادي**، مج1، ع1، جامعة الوادي، 2023م، الجزائر، ص 1253.

(2) نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 134.

(3) نفسه، ص 134.

الداخلية، ومنه تدخل البضائع المستوردة، أما الثاني فيربط باب الوادي بشارع البحرية وهنا ثنائية الوظائف المميزة لمدينة الجزائر.[1]

وجد بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ستة عشر حيا تجاريا يجمع عدة نشاطات حرفية، ويتخلل هذه الأحياء حوالي خمسة وأربعون سوقا، وهنا يشير قانون أسواق مدينة الجزائر إلى الاتفاق الحاصل بين جماعة الحرفيين بمدينة الجزائر سعيا منها لاستخلاص الضرائب.[2]

ويذكر وليام شالر: "ففي هذا الشارع توجد المقاهي الرئيسية ودكاكين الحلاقين، وفيه يلتقي الذين يهتمون بالسياسة ويتناقشون ويتنبؤون بالأخبار"، وكذلك ذكر دكان الوحيد في الجزائر في مختلف الأشياء العادية، وكذلك صناعة الأحذية.[3]

- **سوق الكساكسة:**

فكان يقوم في سوق السمن محاذيا لسوق العقارين وسوق خضاري وسوق السمنوغير بعيد عن سوق الملح ثم يأتي بعده سوق الذكير وسوق القزادرية وسوق الصفارين.

---

(1) عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700- 1830م)، مقاربة اجتماعية- اقتصادية**، (أطروحة دكتوراه)، ج1، جامعة الجزائر، 2001، ص 254.

(2) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى للنشر، الجزائر، ص 194.

(3) وليام شالر، المصدر السابق، ص 97.

- **سوق السمارين والحدادين:**

يقع عند مدخل المدينة لإبعاد الضجيج الصادر عنها ولتسهيل تمويلها بالمواد الأولية، كانت مقالع الحجر والجير والصناعات الفخارية توجد في ضاحية باب الواد خارج الأسوار.[1]

انتشرت الأسواق الأسبوعية على اختلاف الأوطان والجهات القريبة من إقليم مدينة الجزائر كالتالي:

أسواق الأوطان:

وطن يسر	من أهم أسواقه سوق الخميس تقام على ضفتي وادي يسر، على طريق (برج أم نايل)[2] كذلك أسواق أخرى مثل سوق الأحد، سوق الجهة، سوق الثلاثاء بثنية بني عائشة، سوق الاثنين بشعبة العامر، وسوق الأربعاء ببن زعمون.
وطن الخشنة	فيه سوق الخميس وأصبح يطلق عليه اسم الفندق، يقع على الضفة اليمنى لوادي الحميز، وعند منحدرات الأطلس المتيجي، بعد مسافة 32 كلم من مدينة الجزائر، كذلك سوق الجمعة بالقرب من عيون غزيرة بالمياه.
وطن بني موسى	تقام فيه سوق الأربعاء مكان معزول لا يوجد فيه حركة السكان، تدل على شجرات التخيل الثلاث التي تدل على موقعها، ويوم سوق على ضفة وادي جمعة.[3]

(1)نبيلة آيت سعيد، **الصناعات المعدنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية**، جامعة الجزائر2، 2008، ص 89.

(2)**برج أم نايل أو منايل:** بنى هذا البرج في عهد شعبان باشا سنة 1594 م لصد الهجمات المتكررة التي كانت القبائل المجاورة تقوم بها، وتمتد حتى منطقة سهل متيجة، وقد حضي بحماية رجال المخزن الذين كانوا يشكلون المناعة الحقيقية لدار السلطان. يُنظر: علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر....، المرجع السابق، ص 179.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر....، المرجع السابق، ص 282.

وطن بني خليل	اشتهر بسوق الاثنين يعرفه سكان المنطقة بسوق بوفاريك وهذا بوسط مزارع الحبوب، في شمال شرقي قبة سيدي عبد القادر، وهذه السوق نقطة عدة مسالك مؤدية للشرق والغرب والشمال، لها ميزة خاصة بين أسواق الجزائر.
وطـــــن حجوط	تقام فيه سوق السبت وسوق الأربعاء، بالقرب من حوش السبت لهذا سمي بسوق السبت.[1]

قائمة لبعض واردات مدينة الجزائر من الأسواق الداخلية (القرن 17م):

أوطان دار السلطان	الخضر، الفواكه، الخشب، الفخار
الصحراء	الجمال، التمور، ريش النعام
بلاد القبائل	التين المجفف، الزيت، الزيتون، الصابون، الفحم، الثلج
قسنطينة	القمح، الصوف، جلود الماعز، البرانس، الزرابى
معسكر	القرمز، الخيول
تيارت	الخيول
بسكرة	الجمال، التمور، الحناء، الحايك
البليدة	الصوف، البرانس، الثلج
تلمسان	الحايك، البرانس
التيطري	الصوف، الأغنام، القرمز[2]

(1) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم الجزائر ....., المرجع نفسه، ص 283.

(2) فهيم لقوارة، **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني القرن (10-11هـ/ 16-17م)**، دار الإرشاد للنشر، الجزائر، 2015، ص 164.

تعليق: نلاحظ من خلال الجدول أن معظم الواردات تمثلت في الحبوب والألبسة التقليدية، يعني في تلك الفترة كانت مدينة الجزائر بحاجة إلى مواد أولية مثل: ذكر البرانس أكثر من مرة، كما ذكر الصوف كذلك أكثر من مرة.

- **الأسواق على مستوى مدينة قسنطينة:**

كانت قسنطينة فيما يقوله أهاليها، مركز تجاريا هاما في السابق، وذلك لموقعها بين الجزائر وعنابة وإيالة تونس، حيث السنتين الأولين من الأسرى لا تزال تستغل كثيرا من الأخشاب والثمار والمنتجات الأخرى في أسواقها، كما يوجد بها عدد كبير من أصحاب الحرف منها الحدادون والسمكاريين والنحاسيين والتجاريين الماهرين وصانعي السيور، والخياطين الذين تظهر فيهم مهارة في التطريز بالذهب والفضة والحرير.[1]

إضافة إلى هذه الأسواق المحلية التي تجمع فيها قبائل كان ينظم شيخ العرب بها معرضا سنويا،[2] إذن تضم ما يزيد عن العشرين سوقا تنقسم إلى نوعين، أسواق عامة وأسواق متخصصة وهي كالآتي:

سوق التجار: يقع سوق التجار في قلب المدينة، هو من الأسواق المفتوحة بها عدد كبير من الحوانيت، الذي ينفتح على الشارع الرئيسي يربط بين باب الواد وباب القنطرة، أما الشوارع الثانوية فتتفرع منه كذلك الأسواق المتخصصة مثل سوق السراجين يقع في الناحية الشمالية من مسجد سيدي عبد الرحمن القروي، كذلك سوق الصباغين، سوق الخضارين، الجزارين، القصاعين، التجاريين، وهناك أسواق غير متخصصة مثل سوق الخلق والسوق الكبير.

---

(1) فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي**، المصدر السابق، ص 87.

(2) نصيرة نواصر، **لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني**، مخبر الجنوب الجزائري للتاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، 2022، ص 798.

سوق العصر: يقع سوق ضمن المحيط العمراني في عهد صالح باي، يقع بين القصبة من الشمال ومن الجنوب في الشارع الذي استحدثه صالح باي لليهود، وأنشئ صالح باي به السوق فندق وعدة حوانيت وينفتح على السوق الشارعان رئيسيان: الأول وهو الذي ينطلق من الباب الجديد باتجاه حي الطابية، أما الثاني من باب الواد ويمر شمال دار الباي.[1]

سوق الجمعة: يقع سوق الجمعة في الطرف الشمالي من المدينة، يتربع على مساحة كبيرة تنفتح عليها عدة طرق وشوارع:

- **سور الغزل:** ينفتح سوق الغزل على الشارع الرئيسي الرابط بين باب الواد وسوق العصر وسوق الجمعة والحي التجاري يربطهم طريقان ثانويان هما سوق الصباغة وسوق الشباريين.

- **سوق باب الجابية:** تحتل هذه السويقة موقعا استراتيجيان هي الشارع الرئيسي للمدينة الذي يربط باب الجابية وباب القنطرة، بها أهم زنقة هب زنقة الدرداف وزنقة العمامرة.

سويقة بن مقالن: تقع سويقة بحي الطابية في شمالها الطابية كبيرة، غرب الطابية (البرانية) جنوبها الموقف وحومة مصاصة، شرقها حومة سواري.

سوق الموقف: عند مفترق الشارعين الرئيسيين اللذان ينطلقان من هذا الباب باتجاه باب القنطرة وسوق العصر.[2]

السوق الكبير: سبقت الإشارة إلى هذا السوق التجار، يكون بجوار الجامع الأخضر، يتوسط بين سوق التجار جنوب.

---

(1) عبد القادر دحدوح، **قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، دراسة تاريخية أثرية**، ط1، نوميديا للنشر، الجزائر 2015، ص 184.

(2) نفسه، ص 185- 186- 187.

سوق الخلق: ضمن نطاق سوق التجار، فهو يتوسط بين سوق الغزل وسوق التجار، نفس الشارع به السوق الكبير.

سوق العطارين: تقع هذه السوق عند بداية الشارع المذكور بالقرب من باب الواد شمال رحبة الصوف، تستمر إلى مسجد سيدي عمر الوزان.

سوق السرجين: يأتي سوق العطارين على نفس الشارع، وهو يبدأ من مفترق الطرق حيث يوجد مسجد سيدي الفوال بالناحية الشمالية للشارع.[1]

- **الأسواق على مستوى بايليك الغرب:**

إن أهم أسواق بايليك الغرب حسب كاريت هي الجعافرة قرب سعيدة أي الجزء السفلي من الشلف وأولاد عياد، أولاد لكرد، أولاد شريف قرب ثنية الحد، وجنوب (بوغار)[2] وأهم سوق هو سوق اللوحة قرب تيارت وهي مركز الصحراء الغربية من الجزائر.[3]

إن الحركة التجارة عبر بعض الأسواق الأسبوعية في بايليك الغرب منها:

- **أسواق منطقة تيهرت:**

- **سوق الجمعة:**

معروفة بسوق اللوحة الشهيرة كان تعقد في عين سيدي عبد الله عند المنحدر الجنوبي لجبل اللوحة، أما في سنة 1848م صار خلف الجدار الجنوبي لمدينة تيارت، حيث كان يهتم بها الحدادون ويتم اقتناء السروج لها.

---

(1) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 188.

(2)**بوغار**: اكتسبت مدينة بوغار بحكم قربها من المدية خبرة في مجال الصناعات النحاسية التي توصف بالمتطورة كما أنتجت بها الحلي. يُنظر: نبيلة آيت سعيد، الصناعات المعدنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق ص 85.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 224.

- **سوق الاثنين:**

ينعقد خلف الجدار الشمالي لمدينة تيارت عند العنق المؤدية، إلى قرطوفة ويضبط عند ملتقى الأحرار.[1]

- **أسواق مدينة تلمسان:**

اتسمت بحركة تجارية مكثفة حيث كانت تتردد على سوقها كل القبائل المجاورة، وذلك لوفرة المنتجات المصنعة، وتذكر الدراسات أن سوق اليومي كان أهم سوق في بايليك الغرب نتيجة وقوعه على المحاور الكبرى الطرق، وهو ملتقى طرق من فاس باتجاه وهران، كما كان يتحكم في سوق تلمسان كل من تجار الجملة , كل من فئات الحضر والكراغلة والأتراك العثمانيين حتى اليهود والفاسيين.[2]

أسواق مدينة معسكر:

ساهمت الروابط الموجودة بين مدينة معسكر والمناطق المجاورة لها في أسواقها، يشكل يومي مثل أيام الجمعة والسبت والأحد، إضافة إلى سوقها الأسبوعي كان ينتظم عند مدخل باب علي تعرض فيه المنتجات منها كالبارود، قشور الرمان، والتوابل واللحوم.[3]

---

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 225.

(2) رفيق شلابي، المرجع السابق، ص 834.

(3) زكرياء خلف الله، التجارة الداخلية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563- 1830)، المرجع السابق، ص 207.

- **أسواق البرج:**

يأتيها التجار من كل مكان بما فيهم يهود معسكر الذين يبيعون به سلعهم، بشكل منتظم ويقصده بنو شقران وتتراوح أعداد الذين يقصدونه ما بين 1500 شخص و2000 شخص.[1]

- **الأسواق على مستوى الجنوب الصحراوي:**

يذكر كارات (Caratte) أن التجارة عبر الصحراء عرفت نوعا من المنافسة بين القبائل العربية والتوارق، حيث كان يقوم التناوب فيما بينهم في حمل البضائع إلى حدود أراضيها، حيث كان العرب ينقل باتجاه الشمال أما التوارق بالتغلغل نحو بلاد السودان، حيث كانت القبائل الصحراوية بالجنوب الشرقي يتحرك نحو قسنطينة بكل سهولة وكانوا بعد دفع ضريبة للأتراك تقدر بحسب حمولة الجمل تسمى العسة.[2]

اشتهرت منطقة توات خلال القرن التاسع عشر بعدة أسواق منها:

- **سوق تيميمون:** من أهم أسواق قورارة شمال توات حيث اكتسبت شهرة كبيرة قبل القرن 19م، وهذا ما أشار إليه الرحالة الحسن الوزان عند زيارته للمنطقة خلال القرن 16م،[3] وهذا ما قاله عنها الأغواطي من خلال رحلته: "إنّ تيميمون بلدة كبيرة، بها سوق عظيم وفيها التمر بالإضافة إلى غيره من الثمار".[4]

---

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 226.

(2) يمينة بن اصغير حاضري، حركة التجارة بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 04هـ/10م إلى القرن 11هـ/17م، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المركز الجامعي غرداية، ع16، 2012، ص 224- 225.

(3) عبد المالك ظاهري، **منطقة توات في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين**، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة أدرار، 2022- 2023، ص 197.

(4) الحاج ابن الدين الأغواطي، المصدر السابق، ص 93.

- **سوق عين صالح:** وهو السوق الرئيسي لإقليم تيدكلت، يقع في أكبر قصورها قصر العرب بعين صالح، وكان يعد نقطة التقاء هامة للقوافل التجارية العابرة للصحراء في كافة الاتجاهات [1] ، لتسهيل نقل سلعها إلى أسواقأخرى.[2]

- **سوق المدينة لورقلة:** تعد أسواق منطقة ورقلة من أهم أسواق الجنوب الشرقي للجزائر وهذا لعرض منتجاتها المتنوعة والتزود بما يحتاجون، من سلع وبضائع غير متوفرة لديهم فقد كان الرحل يعرضون في أسواقها كصوف وجلود،[3] حيث يقوم الصناع اليدويون بتحويله إلى منتجات مصنوعة وهناك أيضا الصناعات اليدوية يمارسها "المعلم" الذي يقيم في المدينة إلى جانب أسرار المهنة والآلات الضرورية.[4] أما عن تجار كانوا يتجولون في أسواق الصحراوية والتلية، من أجل الحصول على كل منتجات في حياة اليومية مثل الأقمشة الحريرية موجودة في بايلك الشرق، والمرجان الذي يتراوح سعره في الجزائر بين 40 و80 فرنك، ولا ننسى الأسلحة المستوردة من فرنسا عن طريق سوق الحرة.[5]

---

(1) **الأسواق:** نجد أن المعاجم والقواميس العربية تكاد تجمع على أن السوق معروفة تؤنث وتذكر واصل اشتقاقها من سوق الناس إليها بضائعهم، أو أن الأشياء تساق إليها وتساق منها والسوق موضع البياعات أي يشمل على مجموعة من المشترين والبائعين على اتصال وثيق. يُنظر: جيلالي بن فرج حسين، **الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1675- 1830م)**، (أطروحة دكتوراه)، وهران، 2021- 2022، ص 18.

(2) عبد المالك طاهري، المرجع السابق، ص 200.

(3) نفيسة بلخضر، **مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، (رسالة ماجستير) جامعة غرداية، 2015- 2016، ص 71.

(4) إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1983، ص 210.

(5) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 166.

ولهذا ظلت ورقلة ومنطقتها تشكل المحور الأساسي لتجارة السودان ومحطة قارة لطريق الحج.[1]

- **تجارة قوافل التوارق الداخلية:**

معروف عن التوارق بخصائص أصيلة يميزهم عن جميع القبائل الصحراوية، مثل لباس يرتدون من القطن ويحملون اللّثام الذي اشتهروا به، والذي اتخذوه إشارة ورمزا لهم منذ أقدم العصور عكس الاعتقاد السائد بأنه وقائي ضد رياح الصحراء وزوابعها الرملية.[2]

أما عن قافلة التوارق تحمل معها الملح سبخة المرغوب فيه كثيرا والأغنام والمعز والجمال واللحوم، السمن، الجبن المجفف، كذلك الألبسة الصوفية السودانية والرحلة ثم يبيعونها بالتبادل بقطع قماش، ولا ننسى التمور.[3] ويحملون كذلك المهارس وقوارير علب الروائح. الأرز والعسل والخناجر والملاحق وهذا يذهب بها في أسواق (تديكلت) وتمبوكتو وتشاد.[4]

في مقابل يشتري التوارق الهقاريون السلع بالأسعار عن طريق التبادل:

الرحلة: تشترى بقطعة قماش ذات مقاس 10 إلى 40 كوديا.

القراب: بقطعة قماش ذات مقاس 05 إلى 10 كوديات.

الوسادة: بقطعة قماش ذات مقاس 05 إلى 10 كوديات.

---

(1) حنيفي هلايلي، الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني، **دورية كان التاريخية**، السنة الثانية عشر، ع46، 2019م ص 96.

(2) إسماعيل عربي، المرجع السابق، ص 174- 175.

(3) يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 53.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 53.

علب الروائح: (النباط) بقطعة ذات مقاس 04 إلى 05 كوديات.

المهراس: بقطعة ذات مقاس 05 إلى 06 كوديات.

السيوف: بقطع ذات مقاس 01 إلى 06 كوديات.

الدروع: بقطع ذات مقاس 10 إلى 40 كوديا.[1]

- **تشجيع الحكام للتبادل التجاري:**

اهتم الحكام العثمانيون بالتبادل التجاري في المنطقة المغاربية في كافة مراحله من أجل توفير مداخيل مالية، وزاد الاهتمام خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث عمل حكام الجزائر على تشجيع التجارة والعمل على أن تكون تحت مراقبة،[2] إلا بشرط أن تكون السلع ذات قيمة كبيرة الأوزان، وكذلك المفضلة لدى القوافل لأنها تتطلب نقل حاجتها من التموين والمياه،[3] ولهذا عمل الحكام حتى يتحكموا في القبائل التي ظلت ممتنعة على سلطتهم، وكذلك ليؤكد نفوذهم على تلك القبائل حيث كانوا يلجؤون إلى إقامة أسواق تكون أسبوعية في الغالب بجوار معسكرات وحاميات ومواطن فرسان* (المخزن)،[4] ومن بين

---

(1) يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية....**, المرجع السابق، ص 150.

(2) محفوظ سعيداني، **الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني....**, المرجع السابق، ص 229.

(3) جان كلود زليتنر، **طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500- 1795إفرنجي**، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر، ط1، ليبيا، 2001، ص 21.

***المخزن:** عرّف المزري المخزن بقوله: المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وتملكت وباتت النسبة إليه مخزني. يُنظر: الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 30.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص 74.

الحكام الذين أصدر تشجيع وشائع بين بايات قسنطينة (صالح باي)،[1] يسعى إلى نشر حب البناءات الجميلة بين سكان المدن، وإلى بعث روح الدراسة والتعليم فيهم، ولم يتهاون في تقديم التشجيعات للفلاحة والأعمال في الحقول، كما أقام الباب الرئيسي للدخول إلى قسنطينة تلك الحديقة الجميلة،[2] كذلك ذكر أن ما قام به صالح باي كانت بعض وقفيات الأعيان قد دعمت المشروع وساندت مبادرات الباي بالتعامل معه بالبيع والشراء والمعاوضة، وكذلك بالتحبيس على الجامع في صيغة الوقف المشترك.[3]

- **مساهمة اليهود في التجارة الداخلية:**

كانت لليهود إقامة مختلفة بالأسواق إذ نجد بعضهم مالكا لدور بسوق الخياطين، وبعضهم بسوق العطارين وسوق آخر يعرف بسوق التماقين،[4] وقد اشتهرت بالمعاملات التجارية معروفة كشركة بكري وبوشناق، التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية، حيث ذكر بوشناق الذي استطاع أن يبيع للباي الوزناجي متولي بايليك قسنطينة حلية من نوع الصارمة يقدمها الباي إلى زوجة الداي قدرت بـ 60 ألف قرش أو 300 ألف فرنك،[5] لأن اليهود كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش (الرياس)، حيث يقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم،

---

(1)**صالح باي:** كان منفعة للعباد ومصلحة، وحصنا للبلاد وأسس المساجد للديانات وأجرى للضعفاء والصدقات، كانت أحواله في غاية الاستقامة والرعية طائعة إليه ومنقادة وكذلك أعطاه الله من صلبه كثيرا من الأولاد وملك الأملاك في كل البلاد دعم الخير كل العباد. يُنظر: محمد صالح العنتري، تاريخ فسنطينة، المصدر السابق، ص 62.

(2) اوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792- 1873)**،تر: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان،ج2، ط1، دار طليحة،الجزائر، 2013، ص 55.

(3) فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح باي "البايات"**،ط2 دار مداد بونيفار سيتي براس،الجزائر، 2013م، ص 116.

(4) نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 2004- 2005، ص 160- 161.

(5) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ... ، المرجع السابق، ص 77.

متحصلين عليها من طريق الجيش وعمل على الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود.[1] تشير الدراسات التاريخية إلى وجود ثلاثة أحياء يهودية هي:

- حي في أعلى طريق باب عزون باتجاه الباب الجديد.

- حي في أسفل طريق باب عزون باتجاه باب الجزيرة.

- حي بالقرب من باب الواد.[2] ويلاحظ أن عددا كبيرا من اليهود كان قد استقر بالمدن الكبرى التي اشتهرت بالتجارة وبموقعها الجغرافي في الجزائر وقسنطينة ووهران قصد الارتزاق، لكن القطاع الذي استهواهم أكثر من غيرة هو قطاع التجارة، فلا عجب إذا ما طرق اليهود الباب أكثر اطراقا حيث تمثلت في مهارتهم وخبرتهم بالبلاد المسيحية، كانت تجري معها المبادلات تؤهلهم لذلك،[3] وأكد وليام شالر على طائفة اليهود ودورهم في الجزائر يقول: "يمارسون جميع فروع التجارة، وهم يحتكرون في هذا البلاد السمرة وأعمال المصارف وتبديل العملة، وكذلك يوجد عدد كبير من الصيارفة بينهم، وذلك في الذهب والفضة على السواء، والحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود".[4]

---

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.

(2) بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، 2007-2008، ص 134.

(3) محمد دادة، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، **مجلة عصور الجديدة**، ع10، 2013، ص 170.

(4) وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

المبحث الثاني: النظام الضريبي للجزائر خلال العهد العثماني

تعتبر الضرائب من أهم الموارد التي لجأت إليها سلطة بعدما تراجع المداخيل البحرية، ولهذا تنوعت الضرائب وتعددت تسمياتها وقيمتها، وكانت موردا هاما بالنسبة (للخزينة)* خصوصا في الفترة الأخيرة للوجود العثماني بالجزائر.[1]

1-1- الضرائب الشرعية:

العشور الزكاة: هي العشور من الضرائب الشرعية الإسلامية، أي مباشرة وكانت مفروضة على أراضي الملكية الخاصة الخاضعة لمراقبة البايلك والعشور حسب ما يفهم من معناها هو المقدار الذي يأخذه البايلك من محاصيل الفلاحين، بمعنى المقدار الواجب إخراجه من الحبوب والثمار بالعشر، إذا كان السقي دون تكلفة الا نصف العشر في حالة التكلفة إلا هنا كانت السلطة المركزية تأخذه على أساس مبدأ الزويجة أو الجابدة.[2] وترجع أهمية عائدات العشور إلى المساحات الشاسعة ,كانت تؤخذ منها ثلث أراضي بايلك الشرق، مقاطعة قسنطينة الزراعية كانت ملكيات خاصة تخضع لهذا النظام الجبائي، وتوفر لمخازن الدولة كل سنة 20762 قيسة من القمح والشعير، كما أن مداخيل أراضي العشور سنويا ببايلك التيطري، كانت تقدر بـ 1330 حمولة جمل، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الطريقة التي يتم

*__الخزينة__: اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء وفي الترتيل العزيز: " إِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ" سورة الحجر، الآية 21. يُنظر: حليمة آمقران، **موقع الخزينة في النظام العثماني في الجزائر**، (رسالة ماجستير)،جامعة قسنطينة، 2004-2005، ص 29.

(1) خالد أوعيل، مرتكزات اقتصاد الجزائر العثمانية ق (16- 19م)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج6، ع16 2018، ص 199.

(2) علي أجقو، شهرزاد شلبي، مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798-1830، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع21، جامعة بسكرة، 2016، ص 345.

بها جمع هذه الكميات الضخمة من الحبوب.[1] وكان من حق الفلاح الاعتراض على النتائج المسجلة في مذكرة كاتب قائد جبري، قبل أن ترفع إلى الباي ليعيد تقدير المبالغ المسجلة وكان القياد يستعينون بالمحلات حتى يسهل عليهم الحصول على مداخيل العشور المستحقة.[2]

1-2- الضرائب على مستوى دار السلطان:

ظل العشور يؤلف أحد المصادر الرئيسية لخزينة الدولة (البايليك) "فهو يكون بالنسبة الكبيرة من إجمالي الضرائب المفروضة على (البايليكات) بما فيها دار السلطان، في شكل فصلية تعرف "بالدنوش الصغري" حيث يتم تقديمها في فصل الربيع والخريف من طرف خليفة الباي، أما الضريبة السنوية تعرف بالدنوش الكبرى يتم حملها إلى مدينة الجزائر[3] وتعد العشور أهم ضريبة منتظمة، ويتم تحصيل البايليك بواسطة قياد العشور مباشرة من شيوخ عرب الأوطان حوالي 200000 كيلة قمح، وقد قدر المبلغ الإجمالي للعشور في بداية الاحتلال الفرنسي بـ 40606858 فرنك، وبالرجوع إلى دفتر العشور لسنة 1233هـ/ 1817-1818م يقدم الجدول التالي توزيع عدد الزويجات وكميات القمح والشعير بين الأوطان.[4]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي 2001، ص 297- 298.

(2) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 85.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الدراسات التاريخية في الملكية ...، ص 328.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الرّيفية ...، ص 178- 179.

العشور (القمح):

الوطن	الزويجات المستغلة	العشور (بالصاع)	بالبوجر	بالفرنك
السبت (بما فيها الجهات الغربية من المدية)	1,270	7,620	22,860	4251,960
بني خليل	1,600	9,600	28,800	5356,800
بني موسى	937	5,622	16,866	3137,076
الخشنة	1,082	6,492	19,476	3622,536
يسر	1,606	9,636	28,908	5376,888
بني جعاد	600	3,600	10،800	2008,800
المجموع	7,095	42,570	127,710	23754,060[1]

العشور (الشعير):

الوطن	الزويجات المستغلة	العشور (بالصاع)	بالبوجر	بالفرنك
السبت (بما فيها الجهات الغربية من المدية)	1,270	7,620	11,430	2125,980
بني خليل	1,600	9,600	14,400	2078,400
بني موسى	937	5,622	8,433	1568,538
الخشنة	1,082	6,492	738,9	1811,268
يسر	1,606	9,636	454,14	2688,444
بني جعاد	600	3,600	5،400	1004,400

(1) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 179.

المجموع	7,095	42,570	63,855	11877,030[1]

يتبين أن ما يتوجب على 7,095 زويجة يقدر بـ 710,127 بوجو بالنسبة للقمح 85,563 بوجو بالنسبة للشعير، أي 660,198 بوجو (95,340 فرنك).

الضرائب على مستوى بايلك التيطري:

كان باي التيطري يبعث زكاة الغنم لبيت المال، ويوزع شيئا أرباب الدولة وكذا في عيد الأضحى لا غير، أما العشور فلا يبحث لأن عمالته أغلبها صحراء وسكانها العرب أصحاب غنم ولا حرث لهم، والذي يقبضه من الرعية بشيء قليل يكفيه هو ومحلته أما عشور مدينة المدية عاصمة البايليك فيجمعه عولة وله وكيل عولة، وكان يدفع تلك العولة لدار الأمارة كل شهر،[2] حيث جرت العادات ببايلك التيطري أن يوكل أمر بالإشراف على جمع الضرائب إلى نائب حاكم البايلك أو ما يسمى بخليفة الباي، كان يقوم بتسجيل العشور ومراقبتها قبل إرسالها لمقر الحكم المركزي،[3] وكانت الضريبة على 850 جابدة أي حوالي 8500 هكتار،

(1) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر....., المرجع السابق، ص 180.

(2) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 47.

(3) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة.....، المرجع السابق، ص 159.

وهذا ما جعل كمية العشور الإجمالية تقدر بـ 170000 هكتار من القمح والشعير، وللتوضيح أكثر أنظر إلى الجدول الآتي:

القبائل	عشور القمح			عشور الشعير		
	الزويجات الجابدات	الكيلات القيسات	القيمة النقدية (بوجو- فرنك)	الزويجات الجابدات	الكيلات القيسات	القيمة النقدية (بوجو- فرنك)
وطن بني سليمان	720	4320	1960 بوجو 24105,6 فرنك	720	4320	6480 بوجو 12052,8 فرنك
وطن حمزة	164	984	2952 بوجو 5490 فرنك	164	984	1476 بوجو 12052,8
وطن بني يعقوب	136	816	2448 بوجو 4553 فرنك	136	816	1224 بوجو 2276.64 فرنك
المجموع	1020	6120	18360 بوجو 34148,6 فرنك	1020	6120	9180 بوجو 107074,8 فرنك

(1)

(1) عبد الجليل رحموني، العلاقات بين السلطة المركزية والبايلكات ...،المرجع السابق , ص 158.

1-2- الضرائب على مستوى بايلك قسنطينة:

وفرت مختلف أنواع الأراضي لخزينة البايلك كميات معتبرة من المحاصيل الزراعية، والمقادير النقدية حيث تشكل المصدر الهام والأساسي لدخل بايلك الشرق، يقوم عليها النشاط الاقتصادي ولهذا اضطر بايلك قسنطينة أن يغطي جزءا مهما من العجز من مردود الضرائب التي يرسلها إلى مقر الحاكم.[1]

العشور: كان يمر في أغلب الأحيان بتقديم العشور والزكاة مع دفع مساهمة محدودة تعرف بحق الشهير، وغالبا هذه الأراضي تكون تابعة للبايلك التي أوكلت لعشائر وكانت تمارس الزراعة بها الأشجار المثمرة والخضر خاصة، والالتزام لرجال البايلك إلا بالمطالب المخزنية المحددة بالعشور والزكاة أو للزمة أو معونة أو غيرها،[2] حيث ذكر أحمد شريف الزهار أن باي الشرق ذكر زكاة القمح والغنم، وقيل أن نحو ألفي رأس من البقر للبايلك وألف رأس عوائد ويفرق القمح للعوائد كذلك.[3]

أما **الغرامة** كانت تفرض على المناطق الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية مثل الشمال القسنطيني عوضا عن العشور، يتم تسديدها نقدا أو عينا وغالبا تؤخذ الغرامة في شكل مواشي ومواد غذائية.[4]

من خلال الجدول سيتم توضيح المردود الضريبي لبايليك الشرق (قسنطينة):

المصدر المعتمد في تقدير	المردود الضريبي لبايليك الشرق	نوع العملة

(1) فلة القشاعي، المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني ....، المرجع السابق، ص 117.

(2) فلة القشاعي، المرجع نفسه، ص 101- 102.

(3) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 47.

(4) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة.... ، المرجع السابق، ص 303.

الضـــرائب الزراعيـــة للجزائـــر العثمانية	(قسنطينة)	
الدكتور شاو (Dr Show)	80,000 إلى 100,000	ريـال بوجو
فانتور دوبارادي (Venture de Paradis)	228,000	قرش قوى بياستر
ويليام شالر (W. Shaler)	6,000	دولار إسباني
الشريف الزهار	110,000	ريـال بوجو
مـــــذكرة عـــــن الجزائـــــر (1830)(Natice)	325,800	فرنك
كلوزال(Clanscl)	406,562	فرنك
حاشي دوبوشي (Genty de Bussy)	148,455	ريـال بوجو
ليكان	575,000	فرنك
البارون بوشرو	220,000	فرنك
روزي	778,811	فرنك
فال بارزو	550,000	فرنك
إستري	300,000	فرنك

تعليق: نلاحظ من خلال آراء المصادر أن المردود الضريبي للشرق القسنطيني كان يقوم على عملة متنوعة، حيث شملت كل من بوجو وريال وفرنك.[1]

1-2- الضرائب على مستوى بايليك الغرب:

كانت الضرائب الجبائية لبايلك الغرب من البايلكات التي بها رسوم عديدة، وكذلك التمييز بينها فبعضها شرعي والآخر مستحدث. وأن الضرائب لم يكن يخضع لها كل الرعية في مكان واحد، بل هناك تأتي من مناطق دون غيرها.[2]

ـ العشور: تعد الضريبة الشرعية الأهم التي تخص المحاصيل الزراعية بل أن الكمية الكبرى من الضرائب كانت عبارة عن العشور.[3]

وكانت كميات القمح والشعير التي أصلها عشور تباع في المرسى الكبير ويشرف على بيعها قائد المرسى، بينما تباع الحيوانات التي جمعت يعد إخراج الزكاة وتصل الأموال إلى باشا في الجزائر عن طريق اليسار ورغم أن مداخيل بايلك الغرب كانت معتبرة جدا، لم يتوقف عن استخدام الضرائب كسلاح لفرض سيطرته فرض الباي محمد الكبير مثلا إلى زكاة هذه المداخيل وتوسيعها من خلال الضرائب التي فرضها على القبائل الكثيرة القاطنة بالجنوب.[4]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة،.... المرجع السابق، ص 349-350.

(2) توفيق دحماني، النظام الضريبي...، المرجع السابق ص 71.

(3) عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية ....، المرجع السابق، ص 298.

(4) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 153- 154.

أما عن زكاة باي الغرب التي يدفعها البايات عن أوطانهم حيث يدفع عشرة آلاف صاع قمحا ومثلها شعيرا، ويوزع على أصحاب الدولة وخدامهم نحو ألفي صاع قمحا ومثلها شعيرا، والغنم سنة آلاف رأس، ويوزع على أصحاب الدولة مرتين في السنة أي الغنم.[1]

1-2-ضيفة الدنوش:

يقول كاثكارت عن الدنوش: "هي تلك الضريبة التي يقدمها الباي للإيالة مرة كل ثلاث سنوات، ومع الإضافة يتحتم على الخليفة أن يقدم نصف هذه المبالغ مرة كل ستة أشهر للداي".[2] وكانت بها مساهمات بكميات معتبرة من الأموال والثروات، منها ما يحظى بهم موظفو الإيالة في شكل هدايا وترضيات نقدية وعينية، ويتم التسليم في مواعيد محددة وحسب الطرق المتعارف عليها.[3]

- **تأمين الدنوش:** تعد محلّة الداي التي تنتقل بمساعدة قبائل المخزن العمود الفقري لنظام البايلك، إجبار القبائل الرعية على دفع الضرائب، ويشير في سنة 1684م أن دنوش المحلة لابد أن رؤساء المحلة هم ثمانية أشخاص من الدخول إلى الجزائر، إذا امتنعوا من دخول المحلة لا تعدى لهم خدمة في الدولة.[4] وأشار أحمد شريف الزهار إلى الدنوش كل من بايلك الغرب والشرق حيث قال:

---

(1) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 47.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 116.

(3) فاطمة الزهراء سيدهم، "موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر"، **مقالة دورية إلكترونية محكمة**، ربع سنوية، ع13، جامعة معسكر، الجزائر، 2011، ص 25.

(4) أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1836-1871م)**،(أطروحة دكتوراه)، جامعة قسنطينة2، 2013- 2014، ص 23.

- **ترتب الدنوش:** كان بأرض الجزائر ثلاثة بايات: باي وهران وباي قسنطينة وباي المدية، وكانوا مرتبون على حسب فتوحات الأتراك الأوائل، وكل ما أشار إليه في دنوش الغرب: "بعدما وقعت المهادنة مع الأصبانيول كما ذكرنا جاء وقت الدنوش" هنا تقدم الباي محمد باي وجاء بالأموال وهدايا كثيرة من الخيل العتاق والعبيد والمصوغ، والأثاث الفاخر، هذا بعد خروجه من معسكر مع جيشه كبير ولعب بالسلاح وضرب البارود".[1] أما دنوش الشرق يدخل الجزائر في فصل الصيف كل ثلاثة أعوام ويلبس الخلعة مثل باي الغرب، إلا أن هديته للباشا في اليوم الأول تكون نحو ثلاثين ألف محبوبا ذهبا، وبعض المهمات من المصوغ والملبوس وعدد من المواشي التونسية، وكذلك الطيب، عطر الورد، وعطر الياسمين وتسابيح العنبر والمرجان والبرانس السويدي، وكذلك أشياء أخرى من المجبود.[2]

رغم أن عملية الدنوش كانت لا تعرف متى تبدأ المراسيم والتشريفات على دفع مردود الضرائب وتقديمها إلى الخزينة بدار السلطان.[3] وهذا ما عجزت خزينة البايليك على توفيرها ولهذا توجب الالتجاء إلى أهالي الأرياف للمساهمة بها تحت اسم ضيفة الدنوش، التي قدرت عشية الاحتلال بـ 800,000 فرنك كان يقدمها الحاج أحمد باي لداي الجزائر.[4]

وقد ذكرت الكتابات بعض مراسيم التدنيش نوضحها كالآتي:

- استعداد الباي ورجال حاشيته لحمل الدنوش.

- استعداد ثلاثة آلاف فارس من القبائل المخزنية لمرافقة قافلة الدنوش.

---

(1) أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 35- 36.

(2) نفسه، ص 46.

(3) فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي، البايات...، المرجع السابق، ص 150.

(4) فلة قشاعي، المولودة موساوي، النظام الضريبي بالرّيف القسنطيني...، ص 74.

- إعداد قافلة الدنوش التي تتكون من:

- ثمانون بغلا محملة بأكياس النقود وأنواع المصنوعات المحلية.
- عدد من العبيد.
- قطعان من الخيل والبغال والجمال والموشي.
- كميات من الشمع والعسل والحبوب والزيتون.[1]

- **مراسيم الوصول:**

- استقبال القافلة بساحة عين الربط بمدينة الجزائر من طرف أغا العرب والخزناجي وبعض الموظفين.

- مصاحبة الباي وحاشيته إلى قصر الداي الباشا.

- توزيع الباي المال على مستقبليه من موظفي القصر حسب رتبهم الاجتماعية، ولها دور حاسم في اكتساب عطف الداي وديوانه.[2]

يلاحظ أن الدنوش تكثر أو تقل تبعا للقدرات الاقتصادية لكل منطقة ولهذا يأتي بايلك قسنطينة في معظم الأحيان في المقدمة من حيث كمية الدنوش، التي يساهم بها ويكاد يقاربه

(1) بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني....، المرجع السابق، ص 325.
(2) نفسه، ص 325.

بايلك الغرب، وهذا ما يؤكده الجدول التالي:

المصادر المعتمدة	دنوش بايليك الشرق	دنوش بايليك الغرب	دنوش بايليك التيطري	دنوش أوطان دار السلطان	المجموع
لوجي دوتاسي 1725	120,000 أو 300,000 ف	100,000 ف 250,000 ف	50,000 ف 125,000م	50,000 ف 125,000ف	
بايصونال 1725/24	112,000ف مع هدايا وترضيات				
شاو 1729	من 80,000 إلى 100,000		12,000		
فاتنور دوبارادي 1890/1788	228,000ف	273,000 ف	67,000 ف	5,000 غ	661,300 ف مع هدايا 750,900 ف
دي لو 1809					230,000 ف مع هدايا
شالر 1822	60,000 دس	15,000 دس	4,020 س	10,000ص	
جيرودان 1830/32	294,150 ف	30248,250 ف			
روزي 1833	778,811 ف	622,402 ف	1401,213 ف	لم يشر إليها	
جدول المؤسسات الفرنسية 1833	1211,550 ف				

مصطلحات: ق= قرش، ف= فرنك، س= دولار إسباني.[1]

المبحث الثالث : القيمة الأمنية لقبائل المخزن

1-1 دور قبائل المخزن:

بفضل قبائل المخزن استطاع الحكام الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الإيالة الجزائرية، وكذلك يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق المهمة والحصون الاستراتيجية والمواصلات الحيوية، ولما يتمكنوا من استخلاص الضرائب وإخضاع الثائرين،[2] ولا ننسى أن قوات قبائل المخزن رغم أنها تعد قوات غير نظامية، إلا أنها القوات المساعدة للميليشيا وشملت كل القوات المحلية، حيث استعان بها النظام العثماني مثل الذواودة والحنانشة، وأولاد مقران، وقبائل الزمون، ولا ننسى فرقة الزواوة وهي فرقة متطوعة محلية كانت تعمل لحفظ النظام والجباية والضرائب.[3]

بالإضافة إلى حاميات عسكرية عمل فرسان قبائل المخزن على أهبة الاستعداد لخوض المعارك، وحمل السلاح حيث شعرت بتحركات مشبوهة مثلا على عاصمة المقرانيين، كما استطاعوا فرض رسوم على القوافل العابرة بنواحي مجانة والبيبان والحضنة وباستمرار تهديد بني عباس على طرق المواصلات،[4] ولهذا قرر مصطفى باشا تشييد حصن آخر بسور الغزلان عام 1594م على الطريق الرابط بين قسنطينة ودار السلطان عبر

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة....، المرجع السابق، ص 310-311.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.....، المرجع السابق، ص 263.

(3) رياض بولحياة، **أخبار قسنطينة وحكامها للمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة2009، ص 27- 28.

(4) نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص 105.

الحضنة، هنا وظفوا فيه فرقة من قبائل المخزن لتأمين الطريق بين قسنطينة والجزائر لمقاومة قوات المقرانيين، ومن جهة أخرى التي تهدد الفرق المكلفة باستخلاص الضرائب.[1] وحسب رأي الحاج أحمد باي فإن السياسة العثمانية اعتمدت على هذه القبائل المخزنية، مثلما اعتمدت على إثارة الثغرات والحروب القبائل، حيث يذكر "أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد".[2] وكان عدد المخازنية في بايليك الشرق كبيرا جدا، ففي ميلة كان يمكن استنفار 10 آلاف فارس، في الحالات القصوى لحفظ الأمن وجمع الضرائب، وبفضل القوة تمكن النظام العثماني من حماية نفسه من القبائل الجيلة والصحراوية.[3]

ومن مهام مخزن الزمالة سهل عين مليلة القيام بالرقابة على الأعمال الزراعية في موسمي الحرث والحصاد، وكذلك تجميع المحاصيل واستغلالها، وبالإضافة إلى تزويد جنود الزمالة أنفسهم بمؤونتهم الغذائية، ولهذا صار الشرق الجزائري يحتل المرتبة الأولى في إنتاج الحبوب خصوصا في عهد صالح باي، وهذا نظير الخدمات التي تقدمها القبائل المخزنية للإدارة العثمانية، حيث استفادت من امتيازات متعددة، حيث سمحت لها باستغلال مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية التابعة للبايلك.[4]

إذن كانت تستقر كذلك على مقربة من الطرق الرئيسية التي كانت تربط بين البايلكات الثلاثة ومركز السلطة، وفيما يلي نذكر أهمها:

---

(1) نبيل بومولة , صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني ...., المرجع السابق , ص 106.

(2) احميدة عميراوي، **علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، دار البحث، قسنطينة، ص 38.

(3) أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 38.

(4) محمد السعيد عقيب، "قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)،" **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج9، ع2، جامعة الوادي، الجزائر، 2018، ص 114.

على الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة: نجد القبائل التالية:

- مخزن الزواتنة على ضفاف واد الزيتون.
- مخزن الحرشاوة إلى ابن حرون على واد سفلات.
- مخزن العريب على واد كحال.
- هاشم بالبرج.
- مخزن الغرازلة الغربية بعين الترك.
- العثامنية (حامية كرغلية بسطيف).
- دايرة واد الذهب.
- دايرة السراوية وبوصلاح.[1]

على الطريق الثانوية الرابطة بين مراكز البايلك والمدن الأخرى:

- على الطريق الرابط بين قسنطينة وعنابة: توجد دايرة الزناتية.
- على الطريق الرابط بين قسنطينة وتونس: توجد زمالة بني مراد.[2]

وقد ذكر المزاري أن مخزن وهران على قسمين هما: المخزن الشرقي هو نجع المكاحلية، وأولاد سيدي عربي، وصبيح، وأولاد العباس، وغيرهم من أهل النواحي الشرقية من واد مينا إلى واد الشلف والغربي هو نجع (الدوابر)[1] والزمالة والغرابة والبرايجية.[2]

---

(1) حليمة آمقران، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر.....، المرجع السابق، ص 37.

(2) نفسه، ص 37.

- **البحايثية:** تنتهي إلى أولاد المسعود من سويد، وينحدرون من عرب بني هلال المحال المطارف وهي أكثر الفرق التي تتولى رئاسة المخزن.

- **الكراطة:** هم أولاد الشريف الكرطي من شرفاء الراشدية بمدينة الكرط من مدن اغريس الغربي، وينتمون إلى قبيلة بني راشد، ويؤلفون من 07 دواوير من (الشرايفة، كراستة، فراطسة، أولاد بن ساعد، أولاد سيدي البشير وأغوط بوجحر).

- **البناعدية:** نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي، وأهلهم من أجواد الحمام الحشم.[3]

- **الزمالة:** تعني زمالة المخزن الثابت من الفرسان والمخيم الدال على التنقل والترحال من فرسان المخزن، وتساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية.

- **الغرابة:** هم عرش ملتقط كالزمالة والدواعر، يطلق عليهم لفظ العبيد، أو عبيد البخاري، جاؤوا مع مولاي إسماعيل عند غزوة للغرب الجزائري سنة 1700- 1701، حيث انقسمت إلى قسمين: عبيد الغرابة شمال مسيف وعبيد الشراقة بن واد المقطع وبوقراط.[4]

---

(1)**الدوابر:** قبيلة من القبل الموالية للأتراك، كان رئيسها مصطفى بن إسماعيل الذي انضم إلى الفرنسيين وقاتل المير عبد القادر. يُنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ، 2013، ص 33.

(2) عودة المزاري، المرجع السابق، ص 30.

(3) نفسه , ص 31.

(4) كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509- 1792)**، (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، 2013- 2014، ص 100- 101.

- **الحشم:** لفظ الحشم استعان بهم ملوك بني زيان وحديث عن قبيلة الحشم المجاورة لها، ولا ننسى حتى قوة قبيلة ضد قبيلة سويد المعروفة بقبيلة المحال وما يلاحظ أن ذلك الصراع لقبيلة الحشم مكانة مرموقة القوة الضاربة لقبائل المخزن.[1]

إذن على الطريق الرابط بين الجزائر ووهران نجد القبائل المخزنية:

- مخزن بوحلوان بالقرب من مليانة.
- أولاد الصحاري في مركز الشلف.
- مخزن بن يحي على واد الرونية.
- زمالة الحاج البغدادي على واد الفضة.
- زمالتان عند ملتقى واد إسلي بالشلف.
- غزارة وزمالة الحاج المدة عند ملتقى واد ريو.
- زمالتان بين الشلف والمينة.
- مكاحلية على المنية.[2]

أما **الطرق الثانوية:**

- على الطريق الرابط بين وهران ومعسكر: يوجد فيه الوكلاء في غابة مولاي إسماعيل.
- جنوب المدية: يوجد مخزن البرواقية المكونة من العبيد والدوابر.

(1)كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية** ..,المرجع السابق , ص 102.
(2) حليمة آمقران، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر....، المرجع السابق، ص 37.

– بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة عند الجسور والقناطر الرئيسية، من أهمها ممر سور الغزلان وممر الكنتور.

– عند محطات الفونك (Konaq) المقامة عادة عند نهاية كل مرحلة من مراحل الطرق هي مجموعة من الخيام تقام بها قبائل المخزن، تعد مكانا أمنيا تحط به القوافل رحالها، وكذلك تستخدم لتوقف حاملي البريد والضرائب وبعض المسافرين.[1]

ويتمثل بالنسبة لبلايلك التيطري في:

– مخزن الدواير.

– زمول العيد.

– صبايحية التيطري.

– معاقيف وأولاد سيدي عامر.

– أولاد بوعيش.

– أولاد شايب.[2]

2-2 دور المحلة:

كانت تنطلق الحملات العسكرية التي تعرف بالمحلات، من مركز البايلكات الثلاث: قسنطينة والمدية ومعسكر ووهران، خلال فصلي الربيع والخريف، وتشكل قوة من فرسان المخزن الذين يقدرون بـ 500 إلى 1000 فارس في كل محلة، وكان البايات يقدمون المؤونة

(1)حليمة آمقران، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر .... , المرجع السابق, ص 38.

(2) عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة....، المرجع السابق، ص 180- 181.

من الزيت والخل والأرز والكسكس، وكانت تتألف من 270 رجلا وتصل أحيانا إلى 400 أو 600 رجل لكل بايلك،[1] وكان يشرف على المحلة ما يسمى بـ:

آغا المحلة أو الصبايحية: هو الوزير الثاني والقائد الأعلى للحرب البرية، أما دفتر التشريفات فقد عرف مهام آغا الصبايحية، على النحو التالي: مكلف إدارة العرب وبالإشراف على الفرسان وهو الذي يترأس عادة الحملات الموجهة ضدهم،[2] وأعطى فاليبر تعريفا له: "إنه القائد الأعلى لكل فرق المملكة الفرسان منهم والمشاة وبمجرد مغادرته مدينة الجزائر يصبح يدعى ملك الأرياف، وهو بالفعل يتمتع بالسلطة المطلقة، على المناطق الداخلية"،[3] وكان اعتماد العثمانيون على النقاط الاستراتيجية على الحاميات لتدعيم سلطة البايلك ومراقبة الأقاليم، وكذلك تدعيما لسلطة القياد ودرءا لتمرداتهم الظرفية، وكان أكثر من نصف الجيش يعمل على تأمين الدنوش أو الضرائب ضمانا للولاء أو الطاعة بالأساس للبايلك.[4]

وقد حدد العنتري قوات بايليك قسنطينة أي تتألف قوات البايلك من حوالي 45 ألف رجل حيث يعتبر 22000 من المشاة، و23000 من الفرسان الخيالة.

وأشهر النوبات في البايلك كما يلي:

- نوبة قسنطينة وعدد أفرادها 73 عسكريا.
- نوبة عنابة وعدد أفرادها 71 عسكريا.
- نوبة بسكرة وعدد أفرادها 72 عسكريا.

---

(1) عائشة غطاس وأخريات ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها...., المرجع السابق، ص 116.

(2) نفسه، ص 116.

(3) أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية ...، المرجع السابق , ص 22.

(4) حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ...، المرجع السابق , ص 109.

- نوبة تبسة وعدد أفرادها 29 عسكريا.

- نوبة جيجل وعدد أفرادها 29 عسكريا.

- نوبة برج حمزة (بويرة) وعدد أفرادها 15 عسكريا.[1]

وقيل عندما تذهب المحلة إلى الجزائر العاصمة لحمل الضرائب الدنوش تأخذ قسطا من الراحة، وتعرف بالفناق وهي بئر البقيرات وذراع الطبول وركاب، سطيف، سيدي مبارك، ذراع لحمر، مجانة، والحوش والجزائر العاصمة.[2] وكان يسلك باي قسنطينة الطريق البري عند توجهه إلى مدينة الجزائر لتقديم الدنوش أو المساعدة ضد الهجومات الأوربية على الجزائر، وكان يبدأ هذا الطريق من باب عزون ليجتاز قنطرة الحراش، وقد شيد من طرف الحاج أحمد سنة 1697 ثم رمم من طرف إبراهيم آغا سنة 1737 من طرف آغا يحي سنة 1822- 1824، لهذا أصبح يعرف ببرج الأغا،[3] ويتفرع الطريق السلطاني بمنطقة ثنية الأحد، كان يحمي عدد قوات الحامية إلى فرعين فرع نحو برج منايل على الطريق التلي والثاني يتجه نحو الهضاب عبر بني عمران والأخضرية وحمزة (البويرة) والبيبان هو أخطر نقطة تمر بها قوات البايلك[4] وفي بايلك الغرب تمكن الباي محمد الكبير يحشد جيشا من فرسان القبائل والمتطوعين العرب والحرفين سنة 1791، وكذلك استطاع تأسيس خلايا تطوعية من القبائل المخزنية تحت إشراف سي محمد بن عبد الله الجلالي، وقاضي معسكر الشيخ سي الطاهر بن حواء، وهكذا تعد مصدر تموين للجيوش النظامية.[5]

---

(1) محمد الصالح بن العنتري، فريدة منيسة...، المصدر السابق، ص 25.

(2) نفسه , ص 26.

(3) جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايليك قسنطينة....، المرجع السابق، ص 98.

(4) نفسه، ص 58.

(5) حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية...، المرجع السابق , ص 63.

إذن يمكن تلخيص حقوق وواجبات قبائل المخزن في النقاط التالية:

- **الواجبات:**

▪ الحفاظ على النظام في الأرياف بقمع محاولات العصيان وبفرض سلطة البايليك في الأماكن التي تكون مهددة.

▪ المشاركة في الحملات العقابية المعروفة بالمحلة، وهنا دور أهل المخزن حاسما في قمع القبائل المتمردة.

▪ دور النوبة حاميات المرابطة في الأبراج بإرسال فرق مسلحة حول القبائل الثائرة وتعمل على إبعادها عن المواقع الاستراتيجية.

▪ جمع الضرائب من قبائل الرعية أو مساعدة قياد قبائل أخرى على جمع المساهمات الجبائية.

▪ الإشراف على محاصيل أملاك البايليك (العزل) وحماية الأحواش من الغارات المباغتة.[1]

- **الحقوق:**

▪ الغنائم من الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة والعشور مع منح فرسان المخزن الخيول والسلاح ودفع مرتبات مؤقتة .

▪ دعم بايات مثل منح الحاج أحمد (1826- 1857) آخر بايات قسنطينة، لفرسان المخزن أعطى 30 ريالا لكل فارس يستظهر برأس من رؤوس الأعداء، ومنح 10 ريالات من يعلم بندقية للعدو.[1]

(1) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الرّيفية بإقليم ...، المرجع السابق , ص 422.

دور عناصر الشرطة في حماية المدن:

يقول فالبير أنه لا يوجد تفتيش مباشر من الشرطة لأن العديد من الضباط يراقبون كل شيء، وهذا الأمر يحضى باهتمام كبير عندهم والمواطن هادئ وآمن في مدينة الجزائر ويقول هناك القليل من اللصوص وذكر أشهر الضباط:

المزوار: لديه قيادة الجزء الأصعب في المدينة والتحكم فيه.[2] وكان هناك دور خاص بالحراسة الليلية متمثل في حراسة الأسواق، وأبواب المدينة ومراقبة الشوارع، وكانت اوامرهم تتمثل في إيقاف كل شخص مشبوه ماعدا فرق الحراسة الليلية.[3]

(1) حنيفي هلايلي، بنية الجيش...،المرجع السابق , ص 89.

(2) سيزار فليب، مذكرات...، المصدر السابق , ص 10- 11.

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق , ص 93.

_ خلاصة:

خلاصة القول ان القيمة الاقتصادية تكمن في تسيير الأسواق وجمع الضرائب المتمثل في الدنوش وكانت المساهمة في ذلك قبائل المخزنية ودور المحلة في حمايتها وتأمينها ولهذا أصبحت الطرق السلطانية تعزز النشاط التجاري على المستوى المحلّي.

الفصل الرابع

عراقيل ومعيقات النشاط الاقتصادي بالطرق السلطانية

المبحث الأول: الكوارث الطبيعية:

شهدت إيالة الجزائر عدة أحداث عرقلت مسارها التجاري وهذا يتمثل في كل من المجاعات والأوبئة والثورات المحلية وما شابه ذلك، لهذا نتطرق إلى أهم العراقيل فيما يلي:

1- المجاعات:

عرفت بلاد الجزائر عدة مجاعات منها مجاعة عامي 1579- 1580م التي تم ذكرها في عدة مصادر حيث أن الناس كانوا يموتون من جرائها بأعداد لا تحصى.[1]ولهذا وصفها فرنان بودال بالأخطبوط ذي الرؤوس العديدة، وهي ناتجة عن كوارث أخرى مثل الجفاف وزحف الجراد.[2]

ومن الأمثلة على حدوث المجاعة بعد زحف الجراد، نذكر سنوات الجراد التالية: 1789، 1791، 1813، 1815، 1822، 1824، أما السنة الأكثر دمار هي 1760م 1824م.[3]

أما عن صالح العنتري فأشار إلى الأزمة الحادة حدثت أواخر العصر التركي التي امتدت من سنة 1804 إلى 1808م حيث مهدت لها ثورة الشريف ابن الأحرش، وقد ترتب عنها القحط والمجاعة الشديدة إلى أصابت الناس،[4] ولهذا ذكر العوامل التي نشأت عنها الأزمة كالآتي:

- نزول الجوائح والقحط الذي استمر سنتين متواليتين.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق , ص564.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية...، المرجع السابق ,ص 327.

(3) نفسه، ص 325.

(4) صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بوتار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص 13.

– كثرة الفتن واشتداد الأهوال الفلاحين والفلاحة، وهنا قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار.[1]

2- الزلازل:

وتعتبر بفعل آثارها المدمرة من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة، نظرا للخسائر والدمار المتسبب في الاضطراب الناتج عنها، من جراء تعطل الأعمال الفلاحية وهجرة السكان وكذلك تحويل إقامة الفلاحين من حقولهم.[2]

ولهذا قد عرفت مقاطعة الجزائر زلزال عام 1586م بها، وكذا زلزال عام 1632م الذي ذكرت بعض الروايات أنه أهلك عددا كبيرا من سكان المدينة، وحدثت هزة أرضية أخرى سنة 1639 وفي سنة 1662 عدة هزات وعواصف ببرج المول، وهنا غرقت إحدى عشر سفينة وتسع غنائم بالميناء.[3]

أما في منتصف القرن الثامن عشر، عرفت سلسلة من الأحداث تم فيها دمار المساكن وإتلاف الأدوات الزراعية كزلزال عام 1755م، الذي حدث في عهد الداي بابا علي فتوقفت الأعمال في جل الحقول والمزارع الفلاحية.[4]

---

(1) محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ....، المصدر السابق، ص 13.

(2) محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012، ص 131.

(3) امين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 174.

(4) سعاد عقاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519- 1830م)، دار السلطان أنموذجا**، (رسالة ماجستير) ، جامعة وهران، 2013- 2014م، ص 59.

ومن 08 أكتوبر 1790 إلى 1791م ضرب زلزال عنيف آخر كان في أرياف الجزائر الوسطى والناحية الوهرانية، وهنا تم إجبار الفلاحين على ترك خدمة الأرض مؤقتا.[1]

وإضافة إلى هذه الزلازل شهد إقليم مدينة الجزائر زلزالين: الأول في عهد الداي مصطفى باشا عام 1802م، والثاني في مدينة البليدة عام 1825م،[2] وهذا ما ذكره شريف الزهار: "الزلزلة التي صدمت منها البليدة ومات منها خلق كبير... وعندما وصل البلد وجده خربة فأمر الرعية بالبحث عن الناس الذي تحت أنقاض البقاء، فمنهم من وجده حيا وأكثرهم ميتا..."[3].

(1) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ....، المرجع السابق، ص 329.

(2) نفسه، ص 330.

(3) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 155.

المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية والبشرية:

1- الأمراض والأوبئة:

1-1-وباء الطاعون:

عرف القرن السادس عشر انتشار وباء الطاعون خلال السنوات التالية: 1541م 1542م، 1547، 1550م، 1552م، 1554م، 1559م، 1561م، 1584م.

أما القرن السابع عشر فقد عرف سنوات: 1604م، 1605م، 1620م، 1639م، 1643م، 1647م 1649م، 1650م، 1654م، 1661م، 1663م، 1664م، 1673م، 1676م، 1678م إلى غاية 1699م.[1]

وعن القرن الثامن عشر فتوالت عليه الأوبئة ابتداء من سنة: 1700 إلى 1790 وعن القرن التاسع عشر فمن 1804 إلى 1832.[2]

ويتضح لنا من خلال المصادر على غرار ما ذكره حمدان خوجة من خلال مؤلفه اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء إشارة إلى أوبئة نهاية القرن 18م والتي جاءت على عهدين:

- الداي محمد عثمان باشا (1766- 1791):

أي في سنوات 1793م، 1794م، 1797م، 1798م واستمر إلى عام 1799م، وأضرّت جميع جهات البلاد خاصة وهران، تلمسان، الجزائر، وقسنطينة.[3]

---

[1] ناصر الدين سيعدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 561.

[2] نفسه، ص 561.

[3] كمال فيلالي، **الكوارث الطبيعية والمحارق الاستعمارية وأثرها على البنية التحتية للمجتمع الجزائري**، سلسلة مطبوعات الملتقيات، لمخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2013م، ص 41.

أما كاثكارت فتحدث بأسف عن ضحايا هذا الوباء والذين كان أغلبهم من الأسرى حيث يقول: "مرت اثنتا عشر سنة بعد كتابة ما تقدم عندما عدت إلى الجزائر في سنة 1799م فوجدت هذه المخلوقات البائسة لا تزال كلها في قيد العبودية، مات بعضهم في الوباء" أي تحدث عن فترة أكثر تضررا للأسرى.[1]

2-1- طرق انتقال وباء الطاعون:

تم انتقال وباء الطاعون عن طريق عدة طرق ومسالك ومعروف أن مهد الوباء من العراق وشبه الجزيرة العربية والأناضول ثم وادي النيل ثم عدواه إلى إيالة الجزائر نتيجة الأسفار خاصة رحلة الحج ومن أهم طرق انتشاره:

- **المسلك البري:** كان خط سير التجار والحجاج العائدين من البقاع المقدسة لأن تختلط قوافل المغاربة مع قوافل المصرية، وبفضل قسم كبير من الحجاج امتطاء السفن والعودة بحرا إلى الجزائر، كذلك تستغرق الرحلة حوالي شهرين وأن الحجاج يقضون مدة في كل من عنابة، بجاية، الجزائر، المدية، وهران للقيام بنشاطاتهم الاقتصادية.[2]

- **المسلك البحري:** يتم الانطلاق من موانئ الشرق وخاصة استانبول وازمير الإسكندرية نحو الجزائر، وكان سببا في انتقال عدوى الطاعون وهذا لوجود ركاب مصابون بالوباء أو بضائع محلية ملوثة بجرثومة الطاعون.[3]

---

(1) كاثكارت، المصدر السابق، ص 111.

(2) فلة موساوي، القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، **مجلة الدراسات الإنسانية**، ع1، 2001، ص 143.

(3) فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 143.

الطاعون: هو داء معروف عند العرب أي مرض عام، المصاب بالطاعون مطعون ومن الأمراض المعدية القاتلة. يُنظر: قواعد بن أحمد عطاء الله، فهرس المؤلفات في الوباء والطاعون- دراسة ببليوغرافية، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية**، مج9، ع4، 2024م، ص 553.

3-1-تأثيرات الوباء:

على المستوى الاجتماعي شكل "الطاعون" مرض عانت منه الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال القرن التاسع عشر، كما تعرضت العناصر الأجنبية المقيمة كل من اليهود والمسيحيين مع انتشار جغرافيا في المدن الكبرى والانهيار الديمغرافي مع تدهور الوضع الصحي.

أما على المستوى الاقتصادي فقدان المواد الغذائية من الأسواق وارتفاع الأسعار مع التأثير السلبي على الإنتاج الفلاحي وتراجع في كل من الزيت والجلود والصوف، مما حد من حركة التجار والحجاج إلى دخول الجزائر أو الخروج منها.[1]

2- الثورات المحلية:

2-1- ثورة الدرقاوة (ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي 1805- 1809):

2-2 التعريف بالسيد عبد القادر بن الشريف الدرقاوي:

هو من أولاد سيدي أبي اليل المرابطين بقبيلة الكسانة، وهو حي من أحياء العرب البادية المتوطن بواد العبد.[2] درس بزاوية القيطنة لمحي الدين والد الأمير عبد القادر[3] كان عالما مفتيا في سائر العلوم، من أهل التصوف حيث كان إنسانا متعبدا وساجدا صائما وقائما، ومعلم القرآن وكلامه أهل القبيلة عنه بالصلاح والنجاح.[4]

---

(1)رفيق تلي، **المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا/ برلين، المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء، جامعة محمد الخامس، المغرب 2021، ص 63.

(2)ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 302.

(3) مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 49.

(4) بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 302.

3-2- أسباب الثورة:

عام 1800- 1805 أعلن ابن الشريف الثورة على العثمانيين مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام القبائل المتمردة ضد السلطة العثمانية، وهنا وقعت اصطدامات بينه وبين رجال الباش مصطفى العجمي، وسميت الواقعة بمعركة فرطاسة.[1] كما يقول مسلم بن عبد القادر، كان اللقاء بموضع بين وادي منية ووادي العبد، ويدعى بفرطاسة وهنا اشتد القتال بين الفريقين، وانهزم الأتراك وأعوانهم هزيمة منكرة،[2] وقد كان العدد في صالحه فأمكن له أن يشتت شمل القوات التركية، ففر جنودها كما فر الباي نفسه إلى معسكر تاركا جنوده في فوضى عارمة.

وهنا استولى ابن الشريف على معسكر الباي بما فيه وفي 06 جوان دخل الباي مدينة وهران،[3] وانتصر ابن الشريف في هذه الواقعة انتصارا باهرا.[4]

4-2- نتاج الثورة على المستوى الاقتصادي:

لقد كان لثورة ابن الشريف عدة نتائج فقد أثر نشاطها الحربي على القطاع الاقتصادي، إذ توقف النشاط الزراعي خلال فترة الحرب. وهنا أدى إلى قلة الحبوب مع ارتفاع الأسعار، بالإضافة خلفت عدة خسائر مادية وبشرية،[5] وهذا ما أكده الزهار حيث

---

(1) قدور بوجلال، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب (1805- 1813م)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مج4، ع2، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2021، ص 302- 603.

(2) مسلم بن عبد القادر، المرجع السابق، ص 50.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص 202- 203.

(4) أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 93.

(5) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 106.

ذكر: "ووقع الغلاء في الحبوب في المدن... وصل بالقمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دور ولصاع واحد".[1]

أما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي فزيادة على هجرة درقاوة وأبناءهم نحو الخارج وهجرة العلماء حتى لا يتخذوا موقفا من الصراع، فدق أفسد الزرع، وتعطلت الصناعة، وركدت التجارة الداخلية، مع انعدام الأمن والاستقرار، فكثرت اللصوص وقطاع الطرق ونقص المؤونة.[2]

أما موقف العلماء من الثورة أمثال الحافظ أبو راس الناصر منها كان واضحا منذ اندلاعها فهو يعتبرها فئة باغية أفسدت الحرث والنسل ولم تراع حرمة رعية ولا مقدساتها مع مساهمة في الجمود الثقافي.[3]

(1) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 87.

(2) مختار بونقاب، انتفاضة درقاوة في بايليك الغرب الجزائري(1802- 1816م)،**مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج3، ع1، 2008، ص 141.

(3) إبراهيم عبو، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، **مجلة متون العلوم الاجتماعية** مج8،ع3، 2016، ص 209.

المبحث الثالث: مقارنة مراحل الحكم وفعاليته للطرق السلطانية:

مراحل الحكم	تأثيرها على الطرق السلطانية: سياسيا، اقتصاديا، إداريا، وحركة التنقلات
1- مرحلة البايلربايات (1519-1587م)	عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة أهم الأحداث التي سوف نذكر أهمها: - أعلنت تبعية الجزائر رسميا للدولة العثمانية بمنهج خير الدين لقب بايلر باي (أمير الأمراء) وكذا نائب السلطان، وضربت السكة باسمه وهنا خصصت الجزائر للإدارة خاصة ضمن منظومة أوجاقات وعلى أساس النظام العسكري العثماني.[1] - تم تقسيم إيالة الجزائر إلى ثلاثة أقسام حسب ما أشار إليه بن ميمون الجزائري، أن تمر عن طريق حسن أغا ابن خير الدين متمثلا في دار السلطان إضافة لـ: أ- إقليم الشرق (قسنطينة). ب- إقليم التيطري (المدية). ج- إقليم الغرب (وهران).[2] - بعد ذهاب بربروس لتونس تم اختيار حسن لقيام بمهمة متمثلة في أمن واستقرار المدينة وخوف من شارلكان.[3] لكن هذا الأخير قام بأكبر حملة فريدة من نوعها وهي حملة شارلكان على الجزائر عام 1514م، معروف أنه بعد حملته لتونس تفرغ لمواجهة فرنسوا الأول الذي كان على صداقة مع الدولة العثمانية بعد إمضاء معاهدة مع السلطان سلمان القانوني سنة

(1) رمضان رشيد سلوان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**،م5، ع16، جامعة تكريت، 2013م، ص 417.

(2) بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

(3) فراي ديغو هايدو، **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي للنشر والتوزيع، 2013، ص 73.

	1530، حيث بادر الإمبراطور بتنظيم حملة عارمة لم يسبق لها في تاريخ الصراع المسيحي الإسلامي.[1] - كذلك عرفت هذه المرحلة تسيير من قبل طائفة رياس البحر ودعم من الديوان وكان عمل على جمع الغنائم البحر.[2]
2- مرحلة الباشوات (1587-1659م)	عرفت البلاد في عهدهم عدة اضطرابات داخلية من احتدام الصراع بين القوتين العسكريتين البرية والبحرية وتمرد قبائل قسنطينة وكذلك ثورات منها:[3] أهم ثورات الكراغلة جاءت نتيجة التخوف العثماني من جماعة الكراغلة، وهذا ما يبرزه اندلاعها خلال سنوات كل من 1629- 1633م، كانت أولى في بجاية.[4] وهذا ما أورده وليام شالر أن الكراغلة لا يتمتعون بحقوق أكثر ما يتمتع به الجزائريون، فما يتعلق بالمناصب في الدولة،[5] أما بالنسبة للانكشاريين فقد مارسوا الظلم، لذلك هرب التجار والصناع إلى خارج المدينة، وبقي القراصنة المصدر الأساسي للثروة والهدايا، ومع هذا الأمر ظل سكان المدينة يكنون لهم الود لأنهم يعيشون تحت ظلهم.[6]

(1) كمال فيلالي، المرجع السابق، ص 127- 128.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 13.

(3) نفسه، ص 19.

(4) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 14.

(5) وليام شالر، المصدر السابق، ص 56.

(6) عزيز سامج ألتر، المرجع السابق، ص 278.

	إذن السياسة التي سلكها الباشوات في حكم البلاد أثارا جد خطيرة، أدت إلى سخط العلماء عليهم، لأنهم كانوا يحذرونهم من عواقب تلك السياسة ونصحوهم بالعدل والالتفاف إلى مصالح الرعية والقيام بها.[1]

تعليق: من خلال المعطيات المبينة في الجدول نستشف بأن هذه المرحلة عرفت نوعا من الاستقرار بعد ما أصبحت إيالة تحت حكم الإمبراطورية العثمانية وحسب التقسيم الإداري والحد من الفوضى، مع تسيير شؤونها من طرف رياس البحر وكذلك دور الديوان في الأمور الإدارية والسياسية، أما شارة أخرى عرفت نوع من أنواع من الصراع نتيجة الحملات المتداولة من طرف الغزو الإسباني ومن هذا المنطلق أشهر الحملات حملة شارلكان عام 1541م هذه العوامل أثرت على عملية التجارة حيث عرقلت مسارها من جهة وكان هدف في هذه المرحلة هو بسط النفوذ العثماني والسيطرة على الأوضاع ومحاولة التخلص من الغزو الإسباني.

3- مرحلة الأغوات (1659-1671م)	كانت البلاد تشهد حالة من التمرد والعصيان لا مثيل لها، فعقد الانكساريون اجتماعا في الديوان، بحثوا فيه مسألة ضعف إدارة الباشوات وما نجم عنها من ويلات،[2] مما ساعد الأغوات وهم قادة الجيش للاستيلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الأوجاق الذي يرأسه عادة أحد الأغوات ولهذا بدأت مرحلة عام 1659 كان معروفا عنها بانها قصيرة،[3] لأنها مملوءة بسلسلة من الاغتيالات بدأت مع اغتيال قائد خليل، خلفه الأغا رمضان الذي لم يطل عهده كثيرا، وهو كذلك قتل عام 1661م، مع الاضطرابات حاصلة انقطعت

(1) عبد الكريم شوقي، تطور الوضع السياسي والعسكرية بالجزائر في عهد الباشوات (1587- 1659)، ع2، م13، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2022، ص 271.

(2) عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 378.

(3) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.... المرجع السابق، ص 23.

	قبائل الشرق عن دفع الضريبة بعد تخريب الباستيون من طرف توماس بيكي،[1] رغم أنه سمح لهم يتولى شؤون الحكم لكن لم يستطيعوا التخلص من منافسيهم ولم يحسنوا تسيير شؤون البلاد.[2] وفي عهدهم تعرضت البلاد إلى عدة غارات أوروبية منها غارة "القائد الفرنسي بوفور" على مدينة جيجل في عام 1664، وقد أشادت طائفة الرياس من ذلك الوضع حملت علي أغا مسؤولية الأضرار التي ألحقت بالموانى والسفن الجزائرية نتيجة تقصيره في أمر البحرية.[3]

_التعليق: من خلال المعطيات المبنية في الجدول نستشف بأن هذه المرحلة فرق الانكشارية أخذ ضباطها يتطلعون إلى الحكم والسيطرة بمختلف الوسائل حتى تمكنوا من ذلك سنة 1659م ومع ذلك تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة الاغتيالات، ولم تعرف فيها التجارة حقها لأن كثرة التمرات مست بالجانب الاقتصادي أي عدم توفير الأمن والاستقرار لسير القوافل التجارية.

4- مرحلة الدايات (1671-1830م)	شهدت المرحلة عهدين، أول كان من 1671- 1710 أما العهد الثاني أو مرحلة الانفصال عن الباب العالي من 1710 إلى 1830،[4] من الناحية السياسية: تحدث هابنسترايت عن كيفية تعيين الدايات بقوله لقد ظل الباب العالي يرسل إلى الجزائر باشوات السلطان حتى سنة 1710م، وعندما رفض الديوان استقبال الباشا، أصبح الداي أو حاكم الجزائر،[5] ومن أشهر الدايات

(1) صالح عباد المرجع السابق، ص 128.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ .....، المرجع السابق، ص 15.

(3) أرزقي شويتام، طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519- 1830)، **مجلة التاريخ المتوسطي**، مج4، ع1،جوان 2022م، ص 107.

(4) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 54- 57.

(5) ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 28.

	الداي الحاج محمد التريكي (1671- 1682) ول د بالجزائر قبل نهاية القرن السادس عشر وعمل مدة خمسين سنة قبل أن يصبح دايا وقبطانا وكان أحد رياس المشهورين.[1] أما الناحية الاقتصادية عرفت عدة أحداث قد تكون ساهمت في تفعيل التجارة من جهة، كما شهدت عراقيل من جهة أخرى. **الأثار الايجابية:** كانت للجزائر تجارة داخلية نشيطة حيث كانت القوافل تقصد مدينة الجزائر من مختلف جهات الوطن بمختلف أنواع المنتجات الزراعية كالخضر والفواكه والزيت عن طريق باب عزون، وكانت منظمة ومحل مراقبة.[2] ولهذا كانت مدينة قسنطينة تضم عدة أسواق عامة، متخصصة وهي تتوزع في أماكن مختلفة في عمومها على شكل حوانيت تستقطب التجار من داخل الإيالة وخارجها أشهرها سوق العطارين وسوق الدباغين وغيرها.[3] كان دور كبير لرحلات الحج حيث تضمنت إفادات نافعة عن الجزائر ووصف أسواقها ومبانيها ومسالكها بالصحراء الجزائرية ومنازل الحجيج لها، رحلة أبي سالم العياشي 1679 [4]خلال القرن الثامن عشر أن أكثر التطورات شأنا بالنسبة للجزائر هو ازدياد الاهتمام بالضرائب ومحاولات القيام بأعمال تجارية تعويض عن نقص المورد المالية.[5]

(1) رجاء رهيوي، **دايات الجزائر صور وأبعاد (1671- 1830)**، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة، 2007، 2008م ص 243.

(2) عقبة خضير، المرجع السابق، ص 243.

(3) حياة بوشريبشة، المظاهر الحضارية في الجزائر على ضوء الرحلة المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي (العمران أنموذجا)،**مجلة الونشريس للدراسات التاريخية**،مج2، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2022م،جانفي، ص 136.

(4) صالح بوسليم، محمد الزين ملامح من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**مجلة الحوار المتوسطي**، العددان 9 و10، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص 83.

(5) توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 118.

مساهمة القبائل المخزنية في مناطق الطرق السلطانية كالطريق الرابط بين دار السلطان وقسنطينة مثلا كقبيلة الزواتنة المتواجدة قرب بني هارون هدف من ذلك هو حماية الطرق السلطانية وتسهيل لعملية جمع الضرائب.[1]

الآثار السلبية:

– إتباع السلطة الحاكمة سياسية العزلة في التنظيم الاقتصادي من خلال تمركز الطبقة الأولى وإبقاء هيمنتها على المناصب الحكومية، وصيانة تقاليدها الخاصة في نظم العيش.[2]

– أصبح الدايات يعتبرون أنفسهم كحلفاء الباب العالي فقط لهذا قامت عدة ثورات رد على سياسة التهميش نذكر منها ثورة الدرقاوة بالغرب الجزائري في 1805 إلى 1817 أدت إلى إضعاف نفوذ البايلك بالأرياف وازدياد عزلة المدن، كما شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب.

– انتشار الفوضى والاضطرابات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن والاستقرار.[3]

– انتشار كبير للكوارث الطبيعية والبشرية متمثلة في المجاعات والزلازل والأوبئة والأمراض وعلى سبيل المثال وباء الطاعون جاء نتيجة الاحتكاك في الأسواق ورحلات الحج عن طريق القوافل وهذا ما أكده حمدان خوجة في قوله: "ثم إننا لا ندعي أن الوباء لا تكون إلا عن عدوى وسراية، بل قد تكون لها أسباب أخرى، إلا أنها قليلة، فنقول على جهة الاحتمال لا القطع بحسب ما طالعناه من كتب الطب:" إن فساد الأهوية وكثرة العفونات... وقد تكون له

(1) محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 107.

(2) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 40.

(3) قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 613.

	أسباب متعددة". إذن قد يكون سبب العدوى أو أمور أخرى تساهم في انتشار هذا الوباء.[1]

ـ التعليق: من خلال الجدول السابق والمعلومات الواردة فيه نقول على المرحلة الأخيرة بأنها تميزت عن باقي المراحل حيث شهدت الطرق السلطانية دورا هاما في تفعيل التجارية، وهذا راجع لتلك العوامل وأثار مذكورة رغم الصعوبات التي واجهتها وأثرت على الجانب الاقتصادي.

(1) حمدان خوجة، **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات وزارة الثقافة 2007، ص 21.

_ خلاصة:

استنادا إلى ما سبق أن إيالة الجزائر خلال القرنين 18م و19م عرفت عرقلة على المستوى الاقتصادي من حيث نشاط الطرق السلطانية وحركة التنقلات، وهذا يعود باختصار لتلك المعيقات الطبيعية والبشرية، حيث جعلت منها تعيش مرحلة الانحطاط وكذلك جمود ثقافي.

خاتمة

خاتمة:

انطلاقا من دراستنا للموضوع وما ارتبطت به من مصادر ومراجع تخص تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، وخاصة فيما يتعلق بالطرق السلطانية ودورها في تفعيل حركة التجارة والتنقلات بالجزئر العثمانية خلصنا إلى ما يلي:

– مثّلت الطرق السلطانية محورا هاما في إرساء قواعد الوجود العثماني بالجزائر وانتشار السلطة نحو المراكز الداخلية.

– كان اختيار الموقع الجغرافي للبيالك حاسما في تسهيل شبكة المواصلات وطرق التجارة والقوافل، حيث ساهم في تأمينها التحصينات الطبيعية والتضاريس الوعرة ومناخ متغير من محطة إلى أخرى.

– ساهمت المقاطعات الاربعة للجزائر العثمانية في تحكم شبكة المواصلات وتسهيل الرابط بينها (دار السلطان– بايلك التيطري – بايلك الغرب– بايلك الشرق).

– أدت الطرق السلطانية إلى تفعيل نظام المبادلات الداخلية (الأسواق) في تنوع المنتجات والمحاصيل في ربط بين الأرياف والحواضر عبر تنوعها بين الاسواق الاسبوعية الموسمية والسنوية ووصولا صداها ومداها إلى المناطق الجبلية والصحراوية مثل تجارة التوارق.

– ربطت الطرق التجارية بين التل والصحراء ووطدت العلاقة وفق نظام المبادلات التجارية وتجاوزته إلى حركة العلم والعلماء.

– مثلت القوافل في الجزائر إلى الوسيلة الوحيدة الممكنة لربط الصحراء بمختلف الاقاليم رغم صعوبة المناخ وتأثيره على سيرورة الرحلات وفي مقدمتها رحلات وركاب الحج فاعلة عصب التجارة لهذه القوافل وجعلت منها موردا اقتصاديا هاما للرحالة والحجيج مثل ما اشار اليه العياشي في رحلته والدرعي كذلك.

– أدت القبائل المخزنية دورا مفصليا في فرض سلطة الإيالة العثمانية بالجزائر من خلالها دعم حضورها السياسي والاقتصادي والإداري، في تسيير الطرق السلطانية من خلال توفير الامن وقضائها على التمرّدات مثل إمارة آل العباس .

–كان لظهور الامراض والمجاعات اثر سلبي على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وعرقلة النشاط التجاري وحركة التنقل بفعل الانهيار الديمغرافي وتدهور الوضع الصحي مثل وباء الطاعون عام 1799م.

–لقد كان لبعض الظواهر الطبيعية على غرار الزلازل مثال زلزال البليدة عام 1825م، بمعية الجفاف وتعرض المحاصيل الزراعية لتلف دورا في تعطيل واستقرار نشاط الطرق السلطانية هذا بالإضافة إلى ما عرفته الايالة من انتشار الثورات والتمردات خلال القرن التاسع عشر ميلادي على مستوى المقاطعات مما عطل ووقف ديناميكية هذه الطرق بفعل انعدام الامن والاستقرار وتراجع في الفلاحة وارتفاع الاسعار.

وأخيرا أرجو أن يكون هذا العمل قد قدم لبنة في سد جانب من جوانب التاريخ العثماني بالجزائر، ونافذة مفتوحة لجمهور الباحثين والدارسين للخوض في غماره بصورة أعمق وأدقّ، لأن التاريخ يعرف الحركية والاجتهاد في ظل تعدد زوايا الموضوع، وفي ظل غياب أو حضور الوثائق الجديدة تزيد الموضوع إضافة لزامة.

الملاحق

الملحق رقم 01 خريطة التقسيم الإداري للجزائر أواخر العهد العثماني[1]

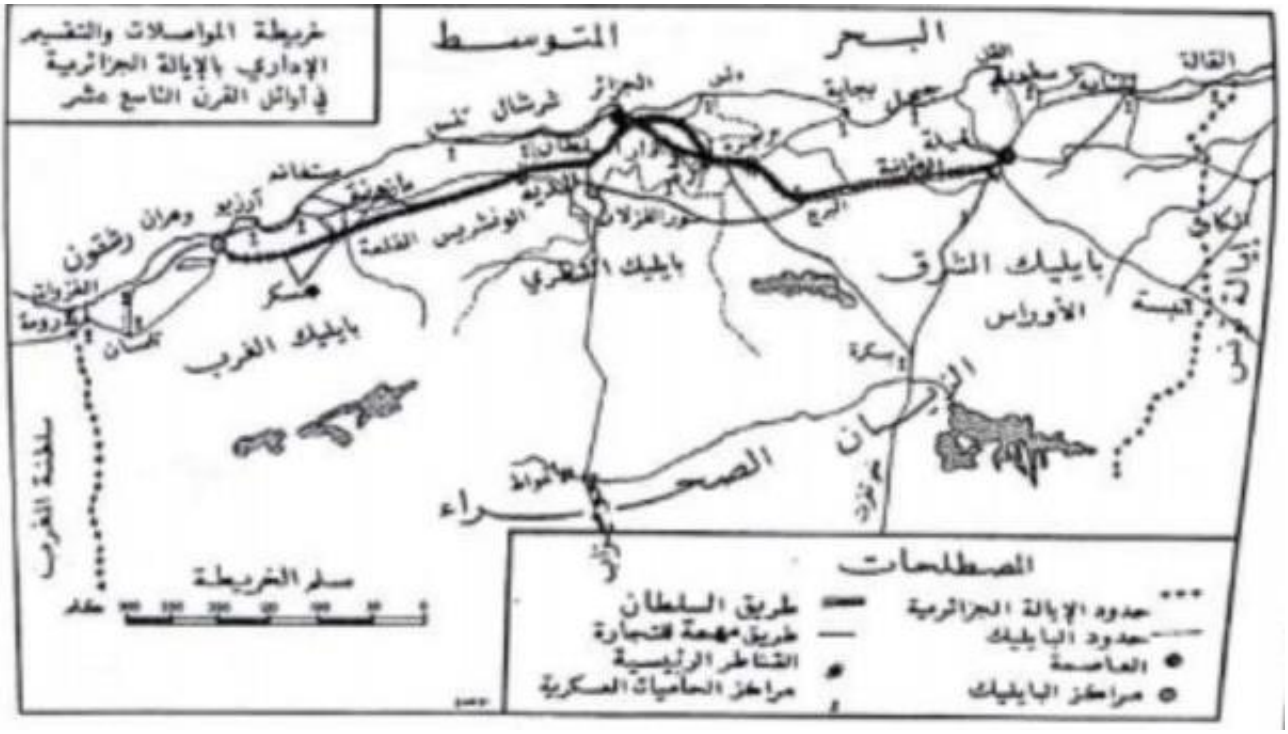

[1]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص 334.

الملحق رقم 02 **الخريطة الطرق السلطانية في العهد العثماني.**[1]

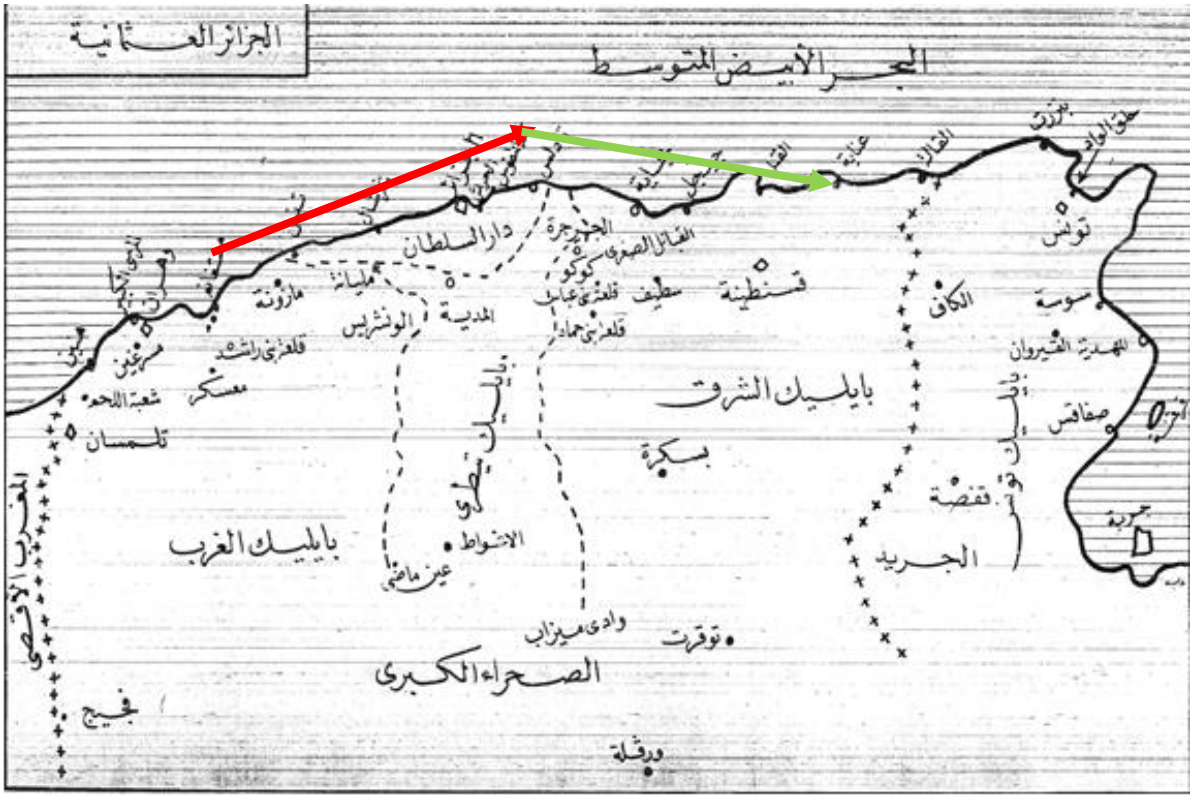

الطريق السلطاني وهران - الجزائر

الطريق السلطاني الجزائر - قسنطينة

[1] عن أحمد توفيق المدني بتصرف،

الملحق رقم 03 صورة افتراضية لأحد القوافل العابرة للصحراء [1]

[1] رشيد حفيان ، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية واثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 هـ / 17-18، م،كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2013-2014م ، ص127.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم

المصادر:

1. الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائري(1168-1246هـ/ 1754- 1830م) تح، أحمد توفيق المداني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1974م

2. الأغواطي الحاج ابن الدين، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر

3. بتس جوزيف، رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995

4. بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، ط1، 2010م.

5. بن المبارك بن العطار أحمد ، التاريخ بلد قسنطينة للشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (1790- 1870)، تح: عبد الله حمادي، ط1، دار الفائز للنشر، 2001

6. بن جرير الطبري محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن تح: محمود محمد شاكر، ج4، دار المعارف مصر

7. بن سحنون أحمد الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م

8. بن ناصر الدري أبو العباس أحمد بن محمد ، الرحلة الناصرية (1709- 1710م)تح: عبد الحفيظ ملوكي،ج1، ط1 دار السويدي للنشر، الأمارات العربية المتحدة

9. ها بنسترايت ج. أو. ، رحلة العالم الألماني ج. أو. ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر: سعيدوني ناصر الدين ، دار الغرب الإسلامي، تونس

10. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP 2005م

11. خوجة حمدان بن عثمان، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات وزارة الثقافة 2007.

12. دوبارادي فونتير، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر، الجزائر، 2022

13. الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى إلى أخبار المعمورة برا وبحرا (1147-1219هـ/1734-1833م)، تح: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر، البياض، 1991

14. الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

15. شالر وليام، قنصل أمريكا في الجزائر(1816- 1824م) تع: إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1982م

16. شو طوماس، تر: لخضر بوحمة، دار الباحث، ط1، تحت عنوان رحلة إلى إيالة الجزائر، 2022م

17. عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، دار الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974

18. علي بن محمد التمقروتي، التحفة المكسية في السفارة التركية، تح: محمد الضالحي ط1، دار السويدي للنشر 2007

19. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بوتار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974م

20. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، تح وتق سعيد الفاضلي، مج1، دار السويدي للنشر، الأمارات العربية المتحدة، 2006

21. فالبير سيزار فيليب، مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر(1779-1781م) تع وتح: فاتح بلعمري ط1، 2022م

22. فايست اوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792- 1873)، تر: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان، ج2، ط1، دار طليحة،الجزائر، 2013

23. فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837، تر و تق: أبو العيد دودو منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2007

24. كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982

25. لحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجمي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983م

26. مـارمول كربخـال، إفريقيـا، تـر: محمـد حجمـي، ج2، دار المعرفـة للنشـر، الجزائـر 1989م

27. محمد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم منشورات CASE

28. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تر: محمد بن عبد الكريم ط خ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م

29. محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تق: بوعزيز يحي، ط خ دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م

30. المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: بوعزيز يحي، ج1، دار الغرب الإسلامي

31. هابريس فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1، تر: أبو العيد دودو، ط1، دار الأمة للنشر، الجزائر 2008

32. دييغو هايدو فراي ، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي للنشر والتوزيع، 2013م.

المراجع العربية:

1. بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1537م)، ط1، دار النفائس للنشر، بيروت، 1970م

2. بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م

3. بن قاسمي زيد، قيادة سيباو(1132هـ/1720م – 1247هـ/1857م) تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009م

4. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م

5. بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث، ط خ، دار عالم المعرفة للنشر الجزائر، 2009م

6. بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا(1500– 1830م) ط خ، دار البصائر للنشر الجزائر، 2009م

7. بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر العصور، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م

8. بوعزيز يحي، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر

9. بوغفالة د. ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للنشر، الجزائر، 2009

10. بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، أمارة المقرانيين في القرن(10هـ/16م)، دار هومه للنشر، الجزائر، 2013م

11. تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس

12. تلي رفيق، المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا/ برلين، المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء، جامعة محمد الخامس، المغرب 2021،

13. حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية الجزائر، 1972م

14. حميدي أبو بكر الصديق، الأوقاف الجزائرية في بيت المقدس والجزائر في مصيرها في ظل الاحتلال، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة

15. خلاصي علي، القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، Editions dalimen 2008

16. دحدوح عبد القادر، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، دراسة تاريخية أثرية، ط1، نوميديا للنشر، الجزائر 2015

17. دللي متاب لفرد جوزف، العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، تر: محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

18. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر الجزائر

19. الزبيري محمد العربي، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، دار الحكمة أحمد ماضي ط2، الجزائر، 2015

20. زليتنر جان كلود، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500- 1795 إفرنجي، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر، ط1، ليبيا، 2001

21. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م

22. سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر.

23. سعيدوني ناصر الدين ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830م) ط خ، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2013م

24. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، دار المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م

25. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م

26. فيرو شارل، تاريخ برج بوعريريج، تر: لخضر بوطبة، ط1، دار الباحث للنشر الجزائر، 2023م

27. فيرو شالر، تاريخ سطيف، تر: لخصر بوطبة، ط1،دار الباحث، الجزائر، 2022

28. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ط1، دار الغرب الإسلامي 2001

29. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009م

30. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800– 1830م) ط1 دار الكتاب العربي، 2011م

31. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية

32. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006

33. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983

34. عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر دار النهضة العربية، ط1، لبنان 1989م

35. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، 2002م

36. عميراوي احميدة، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، طبع بدار البحث، قسنطينة

37. غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

38. فيلالي كمال، الكوارث الطبيعية والمحارق الاستعمارية وأثرها على البنية التحتية للمجتمع الجزائري، سلسلة مطبوعات الملتقيات، لمخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2013م

39. فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453- 1837م)، ط3، دار الكسندر للطباعة، 2018

40. قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد صالح باي "البايات"، ط2 دار مداد بونيفار سيتي براس، الجزائر

41. لقوارة فهيم، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني القرن (10-11هـ/ 16-17م)، دار الإرشاد للنشر، الجزائر، 2015

42. محرز امين، الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

43. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492- 1792م) الدار الشركة الوطنية للنشر الجزائر

44. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019

45. نواصر نصيرة، لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني مخبر الجنوب الجزائري للتاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، 2022

46. هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر الجزائر

47. هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1 دار الهدى، الجزائر 2007م

مراجع أجنبية:

1. Blanc Edouard, les routes de l'Afrique seplentronde au Soudan-part douard blanc, les routes de l'Afrique septenrloanie au Soudan, paris, société de géographie, 1890.

2. Serifogl Metin, Osmanli Belge vaynavlari isiginda 16, yuzyil bas larinda osmanli cegayire girisinin boyutlari ve arka (arsiuve analitik galisma), sarkiyat mecmuasi journal of ariental, istanlul university, press, 41, 2022.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

1. أوعيل خالد، النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات (1671-1830)، مقارنة سوسيواقتصادية، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر2، 2020-2021م.

2. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران 2012-2013م.

3. بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، 2007- 2008م.

4. بن فرج حسين جيلالي، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1675- 1830م)، (أطروحة دكتوراه)، وهران، 2021- 2022م.

5. بوسعيد أحمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518- 1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، (أطروحة دكتوراه)، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018م.

6. جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني(1520- 1830م) (أطروحة دكتوراه)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017- 2018م.

7. حوحو رضا، شبكة الطرقات الفرنسية في الجزائر القرن التاسع عشر ظاهرة حضارية أم أداة عسكرية(1830- 1900م) (أطروحة دكتوراه)، جامعة قسنطينة2، 2017- 2018م.

8. دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ/1729-1865م)، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.

9. رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520- 1830م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة سيدي بلعباس، 2019- 2020م.

10. سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1836- 1871م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة قسنطينة2، 2013-2014م.

11. ظاهري عبد المالك، منطقة توات في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة أدرار، 2022- 2023م.

12. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700- 1830م)، مقاربة اجتماعية- اقتصادية، (أطروحة دكتوراه)، ج1، جامعة الجزائر، 2001م.

13. معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع بباياليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، (أطروحة دكتوراه)، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م

14. ميمن داود، الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية تنظيمه وعدته (1518-1830م)، (أطروحة دكتوراه) جامعة الجزائر2، 2015-2016م.

الماجستير:

1. التمالي عائشة، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، (رسالة ماجستير)، أدرار، 2015-2016م.

2. آمقران حليمة، موقع الخزينة في النظام العثماني في الجزائر، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة، 2004- 2005

3. بلخضر نفيسة، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، (رسالة ماجستير) جامعة غرداية، 2015- 2016م.

4. بليل رحمونه ، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من(1700 إلى 1827) (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2001- 2002م.

5. بولحياة رياض، أخبار قسنطينة وحكامها للمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة 2009م.

6. حماش خليفة إبراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة(1728 إلى 1830م) (رسالة ماجستير) جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م.

7. دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509- 1792)، (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، 2013- 2014م.

8. رهوي رجاء، دايات الجزائر صور وأبعاد (1671- 1830)، (رسالة ماجستير)، جامعة قسنطينة، 2007، 2008م.

9. سعيداني محفوظ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثمانية (مقارنة تحليلية) من مطلع القرن (18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ)، (رسالة ماجستير) في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2011- 2012م.

10. طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700- 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 2004- 2005م.

11. عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519- 1830م)، دار السلطان أنموذجا، (رسالة ماجستير) ، جامعة وهران، 2013- 2014م

12. كشرود حسان، (رواتب الجند عامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (من 1659 إلى 1830م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008م

13. موساوي فلة القشاعي المولودة ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771- 1837م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 1989- 1990م

الماستر:

1. وصال سعيدة، الحياة السياسية في بايليك الغرب 1509- 1791ـ شهادة الماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020م.

المقالات والدوريات:

1. أجقو علي، شهرزاد شلبي، مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798- 1830، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع21، جامعة بسكرة، 2016م.

2. آل سيد الشيخ سعاد، طرق ومسالك أركاب الحج المغاربة بالجزائر العثمانية، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج10، ع1 جامعة غرداية، 1993- 2022، ص 225.

3. أوعيل خالد، مرتكزات اقتصاد الجزائر العثمانية ق (16- 19م)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج6، ع16 2018م.

4. آيت سعيد نبيلة، الصناعات المعدنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، جامعة الجزائر2

5. بلهواري فاطمة، وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال محفوظ، رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، **المجلة الجزائرية للمحفوظات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية**، جامعة وهران

6. بن أحمد قواعد عطاء الله، فهرس المؤلفات في الوباء والطاعون- دراسة ببليوغرافية، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية**، مج9، ع4، 2024م

7. بن جدو عبد الفتاح، مظاهر العمران لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة البحوث التاريخية**، مج6، ع2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2022م.

8. بن جدو عبد الفتاح، نظرة على الصناعة والحرف بالجزائر خلال العهد العثماني، **المجلة الجزائرية التاريخية**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج6، ع1، 2022م

9. بن خالد عمر، منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام السجلماسي الناصر الدرعي،**المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع1، جامعة غرداية، الجزائر، 2018م.

10. بن عيسى قرمزلي، "السكة الجزائرية في العهد العثماني"، مكتبة الجامعة الأردنية 1989

11. بوتدارة سالم، الصحراء الجزائرية في كتابات مارمول كربخال، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ديسمبر 2014م.

12. بوجلال قدور، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب (1805- 1813م)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مج4، ع2، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2021

13. بوسليم صالح، صورة الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الحجازية لأبي علي الحسن البوسي (1101هـ/1691م) **المجلة المغاربية**، ع2، من14، 2022م.

14. بوشريبشة حياة، المظاهر الحضارية في الجزائر على ضوء الرحلة المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي (العمران أنموذجا)، **مجلة الونشريس للدراسات التاريخية**، مج2، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2022م.

15. بومعزة سهام ، دراسة لمخطوط "رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهابا و1189هـ/1775م عودة، تأليف عبد الرحمن التيلاني، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مج13، جامعة وهران 2018.

16. بونقاب مختار، انتفاضة درقاوة في بايليك الغرب الجزائري(1802- 1816م)، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج3، ع1، 2008.

17. جرايه محمد رشدي، الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع24، جامعة لخضر حمة الوادي، 2017م.

18. حاضريبن اصغير يمينة ، حركة التجارة بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 04هـ/10م إلى القرن 11هـ/17م، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المركز الجامعي غرداية، ع16، 2012م.

19. حيمي عبد الحفيظ ، من الصحراء الجزائرية: الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع1، 2020م

20. خضير عقبة، النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17-19م، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع6، جامعة الوادي.

21. خضير عقبة، النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17- 19م، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مجلة دورية دولية محكمة، ع6، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي

22. خلف الله زكرياء، محمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1563- 1830)، **مجلة عصور**، مج21، ع2، ديسمبر 2022م

23. دادة محمد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، **مجلة عصور الجديدة**، ع10، 2013حنيفي هلايلي، الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني، **دورية كان التاريخية**، السنة الثانية عشر، ع46، 2019م

24. سعيداني محفوظ، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين (18-19م)، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج2، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016م.

25. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر- تونس- طرابلس- المغرب)، **حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية الدولية** الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 2010م.

26. سلوان رمضان رشيد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، م5، ع16، جامعة تكريت، 2013م

27. سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، **مقالة دورية إلكترونية محكمة**، ربع سنوية، ع13، جامعة معسكر، الجزائر، 2011م.

28. شافو رضوان، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج1، ع1، ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017م

29. شبل زينب، النشاط التجاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18م، **مجلة المنهل الاقتصادي**، مج1، ع1، جامعة الوادي، الجزائر، 2023م.

30. شرف عبد الحق، الجزائر في عيون الرجالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، الرحلة المشرفي أنموذجا، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**

31. شلابي رفيق، ودان بوغفالة، الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555–1830)، **مجلة الدراسات والأبحاث**، المجلة العربية والعلوم الإنسانية والاجتماعي، مج13، ع1 جامعة مصطفى سطمبولي، معسكر، 2021م.

32. شلابي رقيق، ودان بوغفالة، الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1555– 1830) **مجلة الدارسات والأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة معسكر، 2020.

33. شوقي عبد الكريم، تطور الوضع السياسي والعسكرية بالجزائر في عهد الباشوات (1587– 1659)، **مجلة الحوار المتوسطي**، م13، ع2، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2022م

34. شويتام أرزقي ، طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519– 1830)، **مجلة التاريخ المتوسطي**، مج4، ع1، جوان 2022م.

35. صالح محمد الزين، ملامح من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني **مجلة الحوار المتوسطي**، العددان 9 و10، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

36. صالح محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012م

37. عاشوري ساجية، تجارة الصوف بالجزائر خلال الفترة العثمانية، **مجلة الدراسات الأثرية**، مج19، ع1، المدرسة الوطنية العليا لحفظ الممتلكات الثقافية وترميمها، تيبازة.

38. عبو إبراهيم، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، **مجلة متون العلوم الاجتماعية** مج8، ع3، 2016

39. عقيب محمد السعيد، قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج9، ع2، جامعة الوادي، الجزائر، 2018م.

40. قدومة حبيب، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية (1535-1830)، **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية**، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

41. قدومه حبيب، النشاط الاقتصادي لمدينة البليدة إبان الفترة العثمانية(1535- 1830) **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية** ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جوان 2016م.

42. كعوان فارس، الإثنوغرافيا واختراق القضاء القبلي. فيرو أنموذجا، **مجلة المعيار**، مج24 ع50 24، 2020م.

43. محمد صالح يعقوب، نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر (1519-1830)، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، مج6، ع3، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2022م.

44. موساوي فلة القشاعي المولودة، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، **مجلة الدراسات الإنسانية**، ع1، 2001م.

الفهرس

المحتويات

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: البيالك وآليات تنظيمها الإداري والاقتصادي.....5

المبحث الأول:الموقع الجغرافي للبيالكوتقسيماتها الادارية.....6

المبحث الثاني: الحضور الاقتصادي:.....18

المبحث الثالث: الوجود العثماني وآليات التنظيم الإداري والسياسي: 28

الفصل الثاني: الطرق السلطانية بالجزائر في ظل الوجود العثماني.....37

المبحث الاول: ماهية الطرق السلطانية (الطرق البرية): 38

المبحث الثاني: مدخل إلى الطرق السلطانية وتحديد اتجاهاتها:.....41

المبحث الثالث : دور الركب الحج في تحديد الطرق السطانية: 59

الفصل الثالث:القيمة الاقتصادية والإدارية والأمنية للطرق السلطانية.....65

المبحث الاول: التجارة والاسواق في الجزائر خلال العهد العثماني 66

المبحث الثاني: النظام الضريبي للجزائر خلال العهد العثماني.....81

المبحث الثالث : القيمة الأمنية لقبائل المخزن 93

الفصل الرابعالمعيقات وعراقيل النشاط الاقتصادي للطرق السلطانية 104

المبحث الأول:الكوارث الطبيعية:.....105

المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية والبشرية:.....108

المبحث الثالث: مقارنة مراحل الحكم وفعاليته للطرق السلطانية:.....113

خاتمة:.....122

الملأحق 125

قائمة المصادر والمراجع.....129

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الطرق السلطانية ودورها في تفعيل حركة التجارة والتنقلات في الجزائر العثمانية

إعداد الطلبة:
1- بن بطو شيماء رقم التسجيل: 19193(أ)0182
2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعبة: العربية التخصص تاريخ الجزائر الحديث (1183-1519)
إشراف: عبد الحميد بودرواز الرتبة: أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):
بالموافقة

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الموقع الالكتروني: http://www.univ-msila.dz/fshs/
الفيسبوك: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
هاتف ثابت: +213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بن يطو شيماء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202586611

الصادرة بتاريخ: 08-03-2018 عن دائرة: مسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت رقم التسجيل: 199935070182

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الطرق السلطانية ودورها في تفعيل حركة التجارة والتنقلات في الجزائر العثمانية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الملخص:

عرفت إيالة الجزائر خلال العهد العثماني حضورا سياسيا وعسكريا واقتصاديا هأما تبلور فيه حضور الطرق السلطانية بدورها المحوري، كعصب للتجارة وحركة التنقلات، وفق نظام محكم، تجيد في التقسيمات الإدارية للإيالة، بمعية قبائل المخزن الموالية للسلطة، سعيا للتحكم في وتسير هذه الشبكة الهامة التي ساهمت في ارساء نفوذ وقواعد الدولة في المراكز الداخلية من الجزائر العثمانية.

الكلمات المفتاحية: الطرق السلطانية، القبائل المخزية، التقسيمات الإدارية، الطرق البرية ، التجارة الداخلية.

ABSTRACT:

During the Ottoman era, the province of Algiers knew an important political, military and economic presence, crystallized in the presence of the Sultan Roads in their pivotal role, as a nerve for trade and movement, according to a tight system, excelling in the administrative divisions of the province, with the Makhzen tribes loyal to the authority, in an effort to control and run this important network that contributed to Establishing state influence and bases in the interior centers of Ottoman Algeria.

Keywords: Sultanic roads, shameful tribes, administrative divisions, land roads Internal trade.

Resumé:

Durant l'époque ottomane, la province d'Alger a connu une importante présence politique, militaire et économique, cristallisée dans la présence des Routes du Sultan dans leur rôle central, de nerf de commerce et de circulation, selon un système serré, excellant dans l'administration administrative. divisions de la province, avec les tribus du Makhzen fidèles à l'autorité, dans le but de contrôler et de gérer cet important réseau qui a contribué à l'établissement de l'influence et des bases de l'État dans les centres intérieurs de l'Algérie ottomane.

Mots-clés : routes sultaniques, tribus honteuses, divisions administratives, routes terrestres, commerce intérieure.